الهجرة اللبنانيّة
منذ نهاية الحروب داخل لبنان (١٩٩٠-١٩٩٨)

الدكتور بطرس لبكي*

مقدّمة

باتت الهجرة الدوليّة منذ نحو قرن ونصف القرن إحدى خصائص لبنان المعاصر. فعدد اللبنانيّين المقيمين (٤ ملايين في ١٩٩٧) يضاهي عدد اللبنانيّين والمتحدّرين من أصل لبنانيّ في الخارج.

بدأت الهجرة المعاصرة في منتصف القرن التاسع عشر تحت التأثير المزدوج التي مارسته التحوّلات الاجتماعيّة - الاقتصاديّة والسياسيّة في جبل لبنان (اختراق المصالح الفرنسيّة، التجاريّة والصناعيّة والماليّة، النموّ السكّانيّ السريع، تنامي التعليم، أزمة أحاديّة إنتاج دود القزّ، الصراعات الاجتماعيّة والحروب الأهليّة، إلخ...). وقد توجّهت هذه الهجرة بصورة خاصّة نحو مصر والولايات المتّحدة، كما بلغت أميركا اللاتينيّة وأوستراليا وأفريقيا جنوبيّ الصحراء. لكنّها تسارعت عشيّة الحرب العالميّة الأولى، إذ هاجر آنذاك حوالى ربع سكّان جبل لبنان، وكانت تحويلات هؤلاء المهاجرين تشكّل زهاء ٤٠٪ من مداخيل المقيمين في هذه الولاية العثمانيّة. وإبّان الحرب العالميّة الأولى، أدّت المجاعة إلى تسريع هذه الهجرة.

في عهد الانتداب الفرنسيّ (١٩١٨-١٩٤٣)، تباطأت هذه الهجرة في البدء، ثمّ استأنفت وتيرتها في منتصف العشرينات لتعود وتتباطأ مرّة أخرى بفعل أزمة ١٩٢٩ التي طاولت اقتصاد بلدان المقصد. لكنّها اتّسعت على الأخصّ باتّجاه

(*) نائب رئيس مجلس الإنماء والإعمار، باحث واقتصاديّ، بيروت.

أفريقيا جنوبيّ الصحراء وأوستراليا، إضافةً إلى المقاصد المذكورة آنفًا في ما يختصّ بالحقبة العثمانيّة. أمّا المهاجرون العائدون، فقد انخرطوا في الحياة السياسيّة والإداريّة وفي الصناعة الناشئة.

منذ الاستقلال (١٩٤٣) ونهاية الحرب العالميّة الثانية وحتّى بداية «الحروب من أجل الآخرين» عام ١٩٧٥، استؤنفت الهجرة لكنّها اتّجهت بخاصّة، وبالإضافة إلى المقاصد السابقة، نحو البلدان العربيّة المصدّرة للنفط، إضافةً إلى أفريقيا جنوبيّ الصحراء وأوستراليا.

وقد قامت هذه الهجرة، لا سيّما تلك المتّجهة إلى البلدان النفطيّة، بدور أساسيّ في نموّ الاقتصاد اللبنانيّ لحقبة ١٩٤٥-١٩٧٥.

في أثناء «الحروب من أجل الآخرين» على الأراضي اللبنانيّة (١٩٧٥-١٩٩٠)، تسارعت الهجرة وطاولت حوالى ٣٠٪ من اللبنانيّين المقيمين. وحطّت هذه الهجرة ديموغرافيًّا في أوروبّا الغربيّة إضافةً إلى المقاصد السابقة: أميركا الشماليّة والجنوبيّة، البلدان العربيّة، أفريقيا وأوستراليا. ولكن، على الصعيد الاقتصاديّ، كان الدور الأهمّ هو ذاك الذي قامت به الهجرة إلى البلدان العربيّة النفطيّة، من حيث حجم تحويلات المهاجرين إلى لبنان، فقد أسهمت في صمود (وأحيانًا في رخاء) اللبنانيّين الذين ظلّوا في بلدهم ذي الاقتصاد المدمَّر والمشلول جزئيًّا.

منذ نهاية «الحروب من أجل الآخرين» داخل لبنان، استمرّت الهجرة رغم عودة بعضهم وبلغت أماكن جديدة: بعض بلدان أوروبّا الشرقيّة الوسطى ومجموعة الدول المستقلّة، في إطار انتقال هذه البلدان إلى اقتصاد السوق، على أثر تفكّك الكتلة السوفياتيّة في أواخر الثمانينات.

بعض الأفكار الأوّليّة على سبيل التمهيد

١ - كانت الهجرة على الدوام مشكلة مألوفة في لبنان وقد أصبحت مشكلة جميع المناطق والطوائف والطبقات الاجتماعيّة والأُسَر منذ عقود عدّة.

فمَن من اللبنانيّين لم يهاجر، أو ليس له زوج أو زوجة أو أب أو أمّ أو أخت أو ابنة أو أخ أو عمّة أو عمّ مهاجر؟

إنّ للهجرة مدلولات وجدانيّة وعاطفيّة في لبنان، كما في أيّ مكان آخر.

٢ - زد على ذلك أنّ الهجرة هي موضوع من موضوعات الحياة اللبنانيّة والنشاط السياسيّ اللبنانيّ: فزيادات المسؤولين السياسيّين والدينيّين اللبنانيّين، من مختلف المستويات والمناطق والطوائف والنزعات تتالى إلى جميع بلدان الهجرة منذ ١٩٩١.

كذلك، فإنّ زيادات ممثّلي مختلف الجاليات اللبنانيّة والمتحدّرة من أصل لبنانيّ في بلدان الانتشار تتالى إلى لبنان، منذ نهاية الحروب من أجل الآخرين داخل لبنان. أخيرًا، ثمّة وفود من رجال أعمال وسياسيّين ومسؤولين رسميّين، سواء من أصل لبنانيّ أم لا، تتوالى إلى لبنان من مختلف بلدان الانتشار منذ ١٩٩١.

تهتمّ الدولة اللبنانيّة جليًّا بالمغتربين وقد أُنشئت وزارة خاصّة لهذا الغرض[١]. كذلك فإنّ الأحزاب والميليشيات السابقة والقرى المحلّيّة و/أو الإقليميّة المعنيّة بلبنان تهتمّ عن كثب بالمغتربين اللبنانيّين.

٣ - يجري حثّ المغتربين اللبنانيّين على المشاركة في إعادة إعمار لبنان وتنميته، وهم يشاركون في ذلك باستثمارات في مختلف القطاعات والمشاريع، كما في سندات الخزينة اللبنانيّة وغيرها من الأدوات الماليّة. وهم يسهمون أيضًا في إنشاء مؤسّسات تربويّة واجتماعيّة وصحّيّة وثقافيّة. وأخيرًا، هناك رجال أعمال مغتربون يساهمون بنشاطهم التجاريّ في توسيع أسواق السلع والخدمات اللبنانيّة المعدّة للتصدير.

٤ - ثمّة نقطة مهمّة يجدر التشديد عليها، هي الطابع الكيفيّ الغامض والتناقضيّ الذي تتّصف به غالبًا الأرقام المتعلّقة بالهجرة اللبنانيّة، وبتوزّعها الإجماليّ بحسب البلدان و/أو القارات المضيفة، وبحسب الفترات الزمنيّة والمناطق والطوائف والقرى والعائلات أيضًا. لذا سنكون حذرين للغاية ومتحفّظين في كلّ ما يتّصل بالجوانب الرقميّة الخاصة بالهجرة، لأنّ هذه الأرقام - شأنها شأن كلّ ما يتعلّق بالديموغرافيا في لبنان - هي أدوات مستخدمة في التنافس السياسيّ المتعدّد الأشكال في لبنان.

لا بدّ من أن نقرّ، نحن اللبنانيّين من مختلف المشارب، بأنّ هذه الظاهرة شبه عالميّة: فمَن لم يسمع عن تضخيم أرقام سكّان بعض المدن أو الولايات المتّحدة الأميركيّة بهدف اجتذاب حصّة أكبر من مختلف مصادر التمويل العامّ؟

ومَن لا يعرف أنّ عدد سكّان كورسيكا الرسميّ هو موضوع مفاوضات بين الإدارة المكلّفة بالإحصاء ومختلف القرى المحلّيّة في الجزيرة، وذلك لعدّة أسباب اقتصاديّة وسياسيّة؟

ومَن يجهل أنّه بالقرب منّا، وخصوصًا في بلدان الخليج وشبه الجزيرة العربيّة، يُحاط عدد السكّان المقيمين من أهل البلد، والمغتربين، بعناية تكون أحيانًا بعيدة

---

(١) في نيسان ١٩٩٣، اللواء، ٢٤ شباط ١٩٩٥.

عن اهتمامات علماء الديموغرافيا والإحصاء والمخطّطين الاقتصاديّين؟

إذًا، لنعترف بهذا الضعف الذي عندنا (كيفيّة الأرقام المتعلّقة بالسكّان)، ولنتعزّ بكون هذا الضعف مشتركًا بين شعوب العالم.

لأجل ذلك، لا يسعنا أن نقدّم، في هذا النصّ، لمحة شاملة عن الهجرة اللبنانيّة منذ ١٩٩٠. لكنّنا سنحاول أن نستخدم إلى الحدّ الأقصى المعطيات الممكنة التجميع من مختلف المصادر اللبنانيّة، الرسميّة والخاصّة، ومن المصادر الأجنبيّة. فالمعرفة الجزئيّة خير من جبل هائل ومدّع للمعرفة الكاملة.

٥ - الآن وقد استقرّ الوضع الأمنيّ على الأراضي اللبنانيّة، فما هي حالة الهجرة اللبنانيّة؟ معلوم أنّ هذه الظاهرة تسارعت كثيرًا إبّان سنوات الحروب الممتدّة من ١٩٧٥ إلى ١٩٩٠. فهل ركدت هذه الحركة منذ عودة الهدوء؟ سنحاول في ما يلي وضع جردة بالاتّجاهات الحديثة التي اتّخذتها الهجرة اللبنانيّة منذ ١٩٩٠ حتّى ١٩٩٧.

لكنّنا نحرص على التكرار أنّ المعلومات المتوافرة هي جزئيّة جدًّا. فثمّة مَن يزعم أنّ عدد المغتربين والمتحدّرين من أصل لبنانيّ في العالم[٢] هو ١٦ مليون نسمة في حين يقول آخرون إنّه ١٤ مليونًا[٣]. وترى مصادر أخرى أنّ عدد اللبنانيّين العائشين في الخارج، من مغتربين ومهاجرين ومتحدّرين من أصل لبنانيّ، يتراوح بين ٤ ملايين (التقدير الأدنى) و١٥ مليونًا (التقدير الأعلى)[٤].

إذًا، ثمّة أرقام كيفيّة يتمّ تداولها، ومن الصعب تقديم معطيات أكيدة ودقيقة.

ونظرًا إلى أهمّيّة ظاهرة الهجرة في لبنان المعاصر، فلا بدّ من محاولة سدّ هذه الثغرات قدر المستطاع، من دون أن ننسى أنّ هذه الدراسة لا تدّعي الوصول إلى نتائج نهائيّة، إذ تتحكّم بها حالة المعارف الحاليّة في هذا الصدد.

سوف نذكر أيضًا بعض المعطيات: يُظهر تحقيق أجرته جريدة «السفير» عام ١٩٩٣ أنّ ٣١,٧٪ من اللبنانيّين المقيمين في لبنان يعتبرون أنّ الهجرة هي الحلّ لما يعانونه من مشاكل اقتصاديّة وسواها[٥]. وسوف ننقل تفاصيل الأجوبة التي تمّ الحصول عليها، موزّعة بحسب فئة المشاركين الاجتماعيّة في الاستقصاء.

---

(٢) جوزف نفاع، «أصول الخلاف بين الدولة والمغتربين»، في: النهار، ١ أيلول ١٩٩٣.

(٣) مارلين خليفة، «مليون مواطن غادروا البلاد منذ الحرب ولم يعودوا»، في: نهار الشباب، ١٠ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

(٤) خليل الجميّل، مشاركة المغتربين في الحياة العامّة في لبنان، ١٩٩٨، ص ١٨ وما يليها.

(٥) راغب جابر، «السفير تستفتي اللبنانيين...»، في: السفير، ١٣ تشرين الثاني ١٩٩٣.

جدول رقم ١ : اللبنانيّون ونيّة الهجرة بحسب الدخل (١٩٩٣)

الرغبة في الهجرة متوسّط الدخل (بآلاف ل.ل.)	نعم		لا		غير محدّد		لا جواب		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أقلّ من ١٢٠	٢	٦٦،٦	١	٣٣،٣	٣	١	١	٣	٠،٧	
١٢٠-٣٠٠	٢٢	٥٥	١٨	٤٥	١،٥			٤٠	١٠	
٣٠١-٥٠٠	٣٣	٥٤	٢٧	٤٤	١،٨			٦١	١٥	
٥٠١-٧٥٠	٢٨	٣٨	٤٥	٦٠	٥،٥			٧٥	١٨،٧	
٧٥١-١٠٠٠	١٠	١٥،٦	٥٣	٨٢،٨				٦٤	١٦	
١٠٠٠-	١٦	٢٣،٥	٥٢	٧٦،٥				٦٨	١٧	
٢٠٠٠	٥	٩،٦	٤٥	٨٦،٥				٥٢	١٣	
أكثر من ٢٠٠٠	١٠	٥٧	٢٤	٦٦				٣٦	٩	
غير محدّد	١								١	
لا جواب										
المجموع	١٢٧	٣١،٧	٢٦٥	٦٦،٢	٧	١٧،٥	١	٠،٢	٤٠٠	١٠٠

المصدر: راغب جابر، «السفير تستفتي اللبنانيّين...» في: السفير، ١٣ تشرين الثاني ١٩٩٣.

فمن أصل الأربع مئة شخص الذين شملهم الاستقصاء، يفكّر المزارعون في الهجرة بنسبة ٥٠٪ منهم، وكذلك المعلّمون، في حين يفكّر فيها ٩٢٪ من كبار التجّار وأصحاب المصانع، و٩٣٪ من المتقاعدين و٦٧٪ من العاطلين عن العمل، إلخ... يبدو إذًا أنّ الرغبة في الهجرة هي في أعلى السلّم الاجتماعيّ وأسفله على السواء.

في الواقع، غالبًا ما تكون المؤشّرات متناقضة. ففي ٨ تشرين الأوّل ١٩٩٢، وبسبب الزحمة اليوميّة أمام أبواب السفارة الدانماركيّة، اضطرّ سفير الدانمارك في لبنان إلى التذكير في بيان رسميّ بأنّ بلاده لا تستقبل سوى اللاجئين السياسيّين (أي الأشخاص الذين هم فعلًا في خطر في وطنهم)، والأشخاص الراغبين في الانضمام إلى أزواجهم أو عائلاتهم.

في موازاة ذلك، سُجّلت حركة عودة واسعة إلى البلاد، من قبل اللبنانيّين في كندا والولايات المتّحدة وفرنسا وألمانيا، ولأسباب أخرى، من قبل الجاليات

اللبنانيّة في أفريقيا. على أيّ حال، بالنسبة إلى مغتربي هذه الجاليات، ثمّة إعادة هيكلة تفرض نفسها نظرًا إلى الركود الاقتصاديّ الذي تعانيه بلدان عدّة والذي يصيب الانتشار اللبنانيّ.

إنّ القسم الأوّل والأكبر من هذه الدراسة يتناول وقائع الهجرة الحديثة في مقاربة إجماليّة، ثمّ بحسب البلدان المضيفة.

أمّا القسم الثاني، فيتطرّق إلى الآثار الاقتصاديّة والاجتماعيّة والديموغرافيّة كما إلى البنى الطائفيّة والمناطقيّة للهجرة اللبنانيّة.

القسم الأوّل: وقائع الهجرة الحديثة

سوف يخصَّص هذا القسم لدرس كميّة حركات الهجرة اللبنانيّة في فترة ١٩٩٠-١٩٩٧. ولا بدّ قبل كلّ شيء من تحديد حجم الهجرة الحاليّ للتمكّن من الإحاطة بطبيعتها وخصائصها واتّجاهاتها.

التطوّر الإجماليّ

تنشر الصحافة المحلّيّة أحيانًا بعض الأرقام المتعلّقة بالمهاجرين اللبنانيّين منذ ١٩٩٠: فقد قدّرتهم الأنوار (التي لا تبيّن مصادرها)[٦] بنحو ٦٠٠ ٠٠٠ بين ١٩٩٠ و١٩٩٥، في حين قالت المجلّة الاقتصاديّة الناطقة بالفرنسيّة «لو كومرس دو لوفان» *(Le Commerce du Levant)* إنّ عدد هؤلاء الإجماليّ في ١٩٧٥-١٩٩٥ هو ١٠٧٨٦٠٦ أشخاص، وأنّ عدد الذين غادروا البلاد إبّان المعارك (أي في فترة ١٩٧٥-١٩٩٠) هو بحدود ٩٥٠ ٠٠٠[٧]. وعليه، يمكننا أن نستخلص عدد المهاجرين لفترة ١٩٩٠-أيّار ١٩٩٥ كالآتي: ١٠٧٨٦٠٦-٩٥٠ ٠٠٠ = ١٢٨٦٠٦ أشخاص.

إنّ النتائج المحصول عليها متباينة جدًّا كما يُظهر الجدول التالي:

---

(٦) فؤاد أبو منصور. «الحريري يطلب من شيراك منع تجنيس اللبنانيّين...»، في: الأنوار، ٨ آب ١٩٩٥.

(٧) «Plus d'un million de Libanais ont émigré», in *Le Commerce du Levant*, 25 mai 1995, n° 5359, pp. 56-57.

جدول رقم ٢

الهجرة اللبنانيّة بين ١٩٩٠ و١٩٩٥ بحسب الصحافة المحلّيّة

الفترة	المجموع	المصدر
١٩٩٠-١٩٩٥	٦٠٠ ٠٠٠	الأنوار، ٨ آب ١٩٩٥
١٩٩٠-أيّار ١٩٩٥	١٢٨٦٠٦	لو كومرس دو لوفان، ٢٥ أيّار ١٩٩٥

إنّ الفارق الكبير بين الرقمين المعلنين وعدم توضيح المصادر يدفعان إلى أكبر قدر من الحذر في معالجة هذه التقديرات. والواقع أنّنا لا نملك إحصاءات رسميّة تتيح لنا أن نقدّر بأرقام دقيقة حجم الهجرة اللبنانيّة الحديثة.

مع ذلك، فإنّ رصيد الحركات، أي الفرق بين عدد المواطنين اللبنانيّين المغادرين وعدد الوافدين، من لبنان وإليه، يشكّل المؤشّر الأصدق على عدد المهاجرين السنويّ. في الواقع، إنّ مديريّة الأمن العامّ تنشر هذه المعطيات بانتظام، ممّا يسمح بإعداد مقارنات واستخراج منحى عامّ. فالتطوّر السنويّ لهذا العدد بين ١٩٩٠ و١٩٩٧ مبيّن في الجدول التالي:

جدول رقم ٣: رصيد حركات اللبنانيّين (١٩٩٠-١٩٩٧).

السنة	الرصيد	السنة	الرصيد
١٩٩١	٥٠ ٠٠٠	١٩٩٥	١٠٦٨١٢
١٩٩٢	٣٨٤٤٥	١٩٩٦	١٨٦٩٩٠
١٩٩٣	٤٨٠٥٠	١٩٩٧	١٥٢٠٧٤
١٩٩٤	٥٦٧٥٤		
المجموع ٦٣٩١٢٥			

المصدر:

Labaki Boutros, Abou Rjeili Khalil, *Bilan des guerres du Liban 1975-1990*, p. 94;

١٩٩١-١٩٩٧، مديريّة الأمن العامّ (أنظر: الجمهوريّة اللبنانيّة، إدارة الإحصاء المركزيّ، النشرة الإحصائيّة).

ويُظهر الرسم البيانيّ اللاحق التطوّر السنويّ للرصيد:

الرسم البيانيّ رقم ١: رصيد حركات اللبنانيّين (١٩٩٠-١٩٩٧).

إنّ منحى الهجرة العامّ تنازليّ بين ١٩٩٠ و١٩٩٢، وتصاعديّ حتّى ١٩٩٦،

ثمّ تنازليّ قليلًا في ١٩٩٧. وتسارع الوتيرة كثيرًا منذ ١٩٩٤ إلى أن يتجاوز الرصيد بسرعة رقم ١٩٩٠. ويتضاعف عدد المهاجرين بين ١٩٩١ و١٩٩٥، ثمّ يقارب الـ ٢٠٠ ألف نسمة في ١٩٩٦ ويظلّ أعلى من ١٥٠ ألفًا في ١٩٩٧.

لكي نتتبّع التغيّرات على المدى الطويل، ونتمكّن من المقارنة بين الوضع قبل ١٩٩٠ وبعدها، نأخذ في الحسبان أيضًا رصيد سنوات الحرب:

جدول رقم ٤
رصيد حركات اللبنانيّين باتّجاه الخارج (١٩٧٥-١٩٩٠)

السنة	الرصيد	السنة	الرصيد
١٩٧٥	٤٠٠ ٠٠٠	١٩٨٣	٣٣ ٠٠٠
١٩٧٦	٢٩٧٠٠٠	١٩٨٤	٦١٦٠٥
١٩٧٧	٣٨ ٠٠٠	١٩٨٥	٧٠٢٠١
١٩٧٨	٧٦ ٠٠٠	١٩٨٦	٧٣٩٠٧
١٩٧٩	٤٩ ٠٠٠	١٩٨٧	٦٧ ٠٠٠
١٩٨٠	٣٣ ٠٠٠	١٩٨٨	٦٧ ٠٠٠
١٩٨١	٣٣ ٠٠٠	١٩٨٩	٨٥٢٠٠
١٩٨٢	٣٣ ٠٠٠	١٩٩٠	٧١٨٠٤
المجموع ٨٩٤٧١٧			

المصدر:

Labaki Boutros, Abou Rjeily Khalil, *Bilan des guerres du Liban 1975-1990*, 1993, P. 94.

أمّا منحى التطوّر بين ١٩٧٥ و١٩٩٠، فيظهره الرسم البيانيّ التالي:

الرسم البيانيّ رقم ٢: رصيد مغادرة - وصول اللبنانيّين (١٩٧٥-١٩٩٧).

لا بدّ من التشديد هنا على العلاقة بين اتّجاهات تطوّر عدد المهاجرين سنويًا والوضع الاقتصاديّ في لبنان بعد انتهاء «الحروب من أجل الآخرين» عام ١٩٩٠.

جدول رقم ٥ : المقارنة بين النموّ الاقتصاديّ وأرصدة الهجرة

السنة	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧
معدّل نموّ الناتج المحليّ الإجماليّ	٢،٥٪	٤،٥٪	٧٪	٨٪	٦،٥٪	٤٪ ٩٠	٣،٥٪
رصيد الهجرة الصافي	٥٠ ٠٠٠	٣٨٤٤٥	٤٨٠٥٠	٥٦٧٥٤	١٠٦٨١٢		١٥٢٠٧٤

المصدر:

Boutros Labaki: «Pour une politique économique conciliant les impératifs de la croissance économique et ceux de la justice sociale», in *Le commerce du Levant* 17/4/1997, N° 5408, Beyrouth, p. 16; Banque Audi, *Rapport économique trimestriel* - 4ème trimestre 1997;

المديريّة العامّة للأمن العامّ، انظر: النشرة الإحصائيّة الشهريّة، إدارة الإحصاء المركزيّ، بيروت، عدّة أعداد.

تراجعت الهجرة عام ١٩٩١ بفعل انتهاء الحروب داخل لبنان واستقرّ المعدّل السنويّ لرصيد الهجرة على ٤٨٠٠٠ شخص بين ١٩٩٠ و١٩٩٤. ومع بدء تباطؤ النموّ الاقتصاديّ نتيجة معدّلات الفوائد العالية التي أضعفت النشاط الاقتصاديّ، تضاعف رصيد الهجرة ثمّ ارتفع ثلاثة أضعاف ليستقرّ في ١٩٩٦ و١٩٩٧ على ما بين ١٥٠ ٠٠٠ و١٨٠ ٠٠٠ شخص سنويًّا، وهو مستوى لم يبلغه أبدًا إبّان الحروب الممتدّة من ١٩٧٥ حتّى ١٩٩٠، إلّا أثناء الرحيل الكثيف الذي رافق بدايات الحروب عام ١٩٧٥ والذي أعقبته على كلّ حال عودة كثيفة (انظر الجدولين رقم ٣ و٤ والرسمين البيانيّين رقم ١ و٢).

البلدان المضيفة

توزّع اللبنانيّون الذين هاجروا بعد ١٩٩٠ على مختلف بلدان الهجرة. وقد أجرى أنيس أبي فرح عام ١٩٩٣ استقصاء طاول ٤٢٢ عائلة (أي ٢١١٣ شخصًا، بينهم ١٦٩٣ يعيشون في لبنان و٤١٩ هاجروا خلال فترة ١٩٧٥-١٩٩٣)، وتوصّل إلى رقم إجماليّ قدره ٧٢٩٠٠٠ نسمة بالنسبة إلى فترة ١٩٧٥-١٩٩٤. يشكّل هؤلاء ١٩،٨٪ من مجموع السكّان و٢٤،٧٪ من السكّان المقيمين (الذين بلغ عددهم ٢٩٤٦٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٣ بحسب المؤلّف). ويُظهر هذا الاستقصاء أنّ المهاجرين توزّعوا على البلدان المضيفة كالآتي:

جدول رقم ٦: توزّع اللبنانيين الذين هاجروا بين ١٩٧٥ و١٩٩٤

البلدان المضيفة	التواتر المطلق	التواتر النسبي (٪)
الولايات المتّحدة	١٤٤٣٤٢	١٩،٨
أوستراليا	١٠٩٣٥٠	١٥
كندا	١٠٧٨٩٢	١٤،٨
فرنسا	٩١٨٤٥	١٢،٦
سوريا	٣٢٨٠٥	٤،٥
إيطاليا	٢٦٢٤٤	٣،٦
السويد	٢٤٠٥٧	٣،٣
الإمارات العربيّة المتّحدة	٢١١٤١	٢،٩
المملكة العربيّة السعوديّة	١٧٤٩٦	٢،٤
ألمانيا	١٣٨٥١	١،٩
البرازيل	١٣٨٥١	١،٩
إسبانيا	١٣٨٥١	١،٩
شاطئ العاج	١٣١٢٢	١،٨
النمسا	١٠٢٠٦	١،٤
الدانمارك	١٠٢٠٦	١،٤
الكويت	١٠٢٠٦	١،٤
ليبيريا	٨٧٤٨	١،٢
مصر	٨٧٤٨	١،٢
غيره	٥١٠٣٠	٧
المجموع	٧٢٩ ٠٠٠	١٠٠

المصدر: أنيس أبي فرح، «المهاجرون اللبنانيّون ١٩٧٥-١٩٩٦»، في: الشؤون الاقتصاديّة، تشرين الثاني ١٩٩٧، العدد ٣٤، ص ٣٠.

يتّضح ممّا سبق أنّ البلدان المصنّعة استقطبت الأكثريّة الساحقة من

المهاجرين، أي ما يقارب ٧٥،٧٪ من العدد الإجمالي، وكانت حصّة الولايات المتّحدة وحدها خمس المجموع.

أمّا البلدان العربيّة فاستقبلت حوالى ١٢،٤٪ من المهاجرين اللبنانيّين في هذه الفترة، وكانت سوريا في طليعتهم (٤،٥٪ من المجموع)، في حين بلغت حصّة أفريقيا ٣٪ وبقيّة البلدان ٨،٩٪.

ليس من الدقّة طبعًا أن تعمَّم نتائج هذا الاستقصاء (فنسبة العيّنة التي تبلغ ٠،٠٥٪ ضعيفة). لكنّه يسمح باستخلاص خطوط كبرى أكثر ممّا يتيح إجراء تقسيمات دقيقة.

إذًا، لمعرفة المزيد من التطوّر الإجمالي الحاليّ، يبدو من الأفضل أن نعرض المعطيات المتوافرة لنا عن الهجرة اللبنانيّة، بشأن كلّ حالة على حدة. سنعرض في هذا القسم ما نعرفه عن وضع مختلف الجاليات اللبنانيّة في العالم، والدلائل التي تشكّل مؤشّرات على تطوّره المستقبليّ: فالمقصود إذًا هو أن نكمّم قدر الإمكان مختلف الجاليات اللبنانيّة، وأن نبيّن تطوّرها وفق مختلف الثوابت التي قد تؤثّر في الخيارات الفرديّة (الرحيل والعودة، لا بل أيضًا الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة الراهنة، والتي تؤثّر في صيرورتها في المستقبل القريب).

اللبنانيّون في أوستراليا (أوقيانيا)

يفيد وزير الهجرة الأوستراليّ فيليب رادوك أنّ الجالية اللبنانيّة من أوستراليا تعدّ حاليًّا قرابة ٣٠٠٠٠٠ نسمة[٨] - ٢٠٠ ٠٠٠ نسمة في ١٩٩١ بحسب وزارة المغتربين اللبنانيّة[٩] و٤٠٠ ٠٠٠ بحسب رئيس «مجلس المغتربين في أوستراليا» خضر صالح أبو راشد[١٠].

ويبيّن الجدول اللاحق حجم حركة المغادرة والوصول في فترة ١٩٩٠-١٩٩٥:

(٨) قابل الوزير الأوستراليّ الرؤساء الهراوي والحريري وبرّي... في: النهار، ٥ تشرين الأوّل ١٩٩٦.

(٩) مارلين خليفة، المرجع المذكور.

(١٠) حنّا دندن، «أبو راشد: المهمّ ليس الاستثمار في لبنان بل عودة الرأسمال اللبنانيّ...»، في: اللواء، ٥ نيسان ١٩٩٧.

جدول رقم ٧: تدفّقات الهجرة اللبنانيّة مع أوستراليا (١٩٩٠-١٩٩٥)

السنة	عدد المغادرين	عدد الوافدين	رصيد الهجرة
١٩٩٠	٢٢٢٥ (١)	٣٣١ (١)	١٨٩٤ (١)
١٩٩١	٢٨٩١ (١)	٤١٨ (١)	٢٤٧٣ (١)
١٩٩٢	١٦١٧ (١)	٢١١ (١)	١٤٠٦ (١)
١٩٩٣	١٢٠٠ (٢)		
١٩٩٤	١٢٠٠ (٢)		
١٩٩٥	١٢٠٠ (٢)		
المجموع	٦٧٣٣ (١) + ٣٦٠٠ (٢)	٩٦٠ (١) +	٥٧٧٣ (١) +

المصدر: بحسب وزارة الهجرة الأوستراليّة، مذكور في: خضر صالح أبو راشد. «عشر لبنان يعيش في أوستراليا»، السفير، ٦ آب ١٩٩٣؛ نيل حرب: «الدولة الأوستراليّة تهتمّ بالجالية اللبنانيّة...» في: الأنوار ١١ تشرين الثاني ١٩٩٥.

إنّ المعدّل السنويّ لعدد المغادرين هو ٢٢٤٤ شخصًا في فترة ١٩٩٠-١٩٩٢ و١٢٠٠ شخص في فترة ١٩٩٣-١٩٩٥. وهذان الرقمان هما أقلّ بكثير من أرقام بعض سنوات الحرب (على سبيل المثال، هناك ٨٨٦٩ حالة هجرة نهائيّة للبنانيّين إلى أوستراليا في ١٩٧٧ و٢٤٤٠ في ١٩٨٤). لكنّهما أعلى من المعدّل السنويّ لفترة ١٩٧٩-١٩٨١ (حيث كان عدد المغادرين أقلّ من ١٠٠٠ سنويًا)[١١]. يضاف إلى ذلك أنّ حالات العودة قليلة، وهي تقارب ٣٢٠ حالة لفترة ١٩٩٠-١٩٩٢.

وتعرض وزارة الهجرة الأوستراليّة التدفّقات الهجريّة بين ١٩٩١ و١٩٩٤ كالآتي:

(١١) PRICE, Charles, «Migration to Australia from Arab Countries», in *Population Bulletin of E.C.W.A.* N° 21, déc. 1981 pour 1934 voir: *Year Book of Australia*, 1986.

جدول رقم ٨: وصول اللبنانيّين
ومغادرتهم وتجنّسهم في أوستراليا (١٩٩١-١٩٩٤)

السنة	الوصول	المغادرة النهائيّة	رصيد الهجرة	المجنّسون
١٩٩١-١٩٩٢	١٦١٧	١٥٥	١٤٦٢	٢٨٩٩
١٩٩٢-١٩٩٣	١٠٤٢	١٢٦	٩١٦	٢٩٠٠
١٩٩٣-١٩٩٤	١٠٦٤	١٨٣	٨٨١	٢١٢٢
المجموع	٣٧٢٣	٤٦٤	٣٢٥٩	٧٩٢١

المصدر:

Bureau of Immigration and Population Research, Statistics Section, *Community Profiles 1991 Census Lebanon Born*, Australian Government Publishing Service, Canberra, déc. 1994, pp. 4 et 46-47.

جدول رقم ٩: المغادرة الموقّتة للبنانيّي أوستراليا (١٩٩٢-١٩٩٣).

السنة	المغادرة الموقّتة
١٩٩٢	١١٩٦٣
١٩٩٣	١١٣٣١

المصدر السابق نفسه.

كالعادة، تختلف الأرقام باختلاف المصادر. غير أنّ المقارنة بين مختلف المصادر تُظهر التراجع الواضح للهجرة اللبنانيّة إلى أوستراليا.

مع ذلك، ما يزال رصيد هذه الهجرة إيجابيًّا.

ولئن كنّا لا نملك أرقامًا دقيقة لمجمل الفترة، إلّا أنّ المراقبين يلاحظون أنّ حالات العودة قليلة العدد نسبيًّا، حتّى إنّ بعضهم رجع إلى أوستراليا بعدما كان قد قام بمحاولة غير مثمرة للعودة النهائيّة. وهذا ما يدلّ عليه العدد الكبير لحالات المغادرة الموقّتة (التي لا تتجاوز مدّتها ١٢ شهرًا). فضلًا عن ذلك، أظهر استقصاء ضيّق أُجري لدى الجالية اللبنانيّة المهاجرة بعد ١٩٧٥ أنّ نيّة العودة شبه معدومة (من أصل ٣٠ شخصًا تمّ استفتاؤهم، هناك ٢٨ لا ينوون العودة). ويتمنّى بعض رجال الأعمال توسيع مصالحهم باتّجاه لبنان (لا العودة إليه)، بحسب سفير لبنان

في أوستراليا، لطيف أبو الحسن[١٢]. زد على ذلك أنّ اللبنانيّين يطلبون الجنسيّة الأوستراليّة ويحصلون عليها: ١٠٠ ألف لبنانيّ حصلوا على الجنسيّة الأوستراليّة منذ ١٩٩١[١٣]، والظاهرة مستمرّة بما أنّ عددهم بلغ ٧٩٢١ شخصًا بين ١٩٩١ و١٩٩٤، كما هو مبيَّن في الجدول السابق.

عام ١٩٩١، كانت الجالية اللبنانيّة تضمّ ٦٨٧٨٧ مهاجرًا مولودًا في لبنان (أي ٣٤،٣٩٪ من عموم الجالية اللبنانيّة)، و٦٧٤٥٠ شخصًا مولودًا في أوستراليا من أب أو أمّ لبنانيّين (أي ٣٣،٧٢٪)، في حين تتكوّن البقيّة (حوالى ٦٤٧٦٣ شخصًا، أي ٣٢،٣٨٪) من متحدّرين من الأجيال الأولى المهاجرة (أي ما مجموعه زهاء ٢٠٠ ٠٠٠ شخص).

عام ١٩٩٢، وبحسب المصدر نفسه، كانت الجالية اللبنانيّة في أوستراليا تتألّف بنسبة ٥٨،٧٥٪ من المسيحيّين و٤٢،٢٥٪ من المسلمين[١٤].

وعام ١٩٩١، أفاد وزير الهجرة الأوستراليّ أنّ ٥٥٪ من أبناء هذه الجالية مسيحيّون و٣٨،٣٪ مسلمون و٦،٧٪ من طوائف أخرى (غير محدّد، إلخ)[١٥].

أمّا الملامح الاقتصاديّة - المهنيّة للجالية اللبنانيّة، بحسب الإحصاءات العائدة لسنة ١٩٩٩، فهي التالية: حوالى ٤٠٪ من المغتربين اللبنانيّين المولودين في لبنان يعملون في التجارة ومشتقّاتها، و٣٠٪ في الصناعة، و١٨٪ في الإدارة والمهن الحرّة. ويشكّل حَمَلة الشهادات الجامعيّة والتقنيّة ٢٥٪ من الراشدين (الذين تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة)، ونسبة الذين يتقنون اللغة الإنكليزيّة تقارب ٧٠٪. على أنّ نسبة العاطلين عن العمل في وسط الجالية اللبنانيّة ما تزال مرتفعة إلى حدٍّ ما، رغم التراجع المسجّل في السنوات السابقة. ففي حزيران ١٩٩٥، بلغت هذه النسبة ٢٥،١٪ بعدما كانت قد وصلت إلى ٣٣،٧٪ في ١٩٩١. وذلك عائد ربّما إلى مشكلة اللغة التي تصادفها فئة من اللبنانيّين. كما أنّه مرتبط جزئيًّا بالبطالة المتشرة في أوستراليا. في الواقع، إنّ أعلى نسبة من البطالة هي تلك التي عرفها مهاجرو فترة ١٩٧٥-١٩٨٥، والذين تزامن وصولهم مع أخطر أزمة اقتصاديّة شهدتها

---

(١٢) نبيل حرب، «السفير أبو الحسن: ٣٠٠ ٠٠٠ لبناني...»، في: الأنوار، ٢٦ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

(١٣) فؤاد أبو منصور، المرجع المذكور، في: الأنوار، ٨ آب ١٩٩٥.

(١٤) خضر صالح، «عشر لبنان يعيش في أوستراليا»، في: السفير، ٦ آب ١٩٩٣.

(١٥) Bureau of Immigration and Population Research, Statistics Section, *Community Profiles 1991 Census Lebanon Born*, Australian Government Service, Canberra, déc. 1994, pp. 38-39.

البلاد. لكنّنا نستطيع أن نذكر أيضًا حالات نجاح باهر، مثل طوني إسحق الذي هو أحد أكبر رجال الأعمال الأوستراليّين، ومن جملة ما يتعاطاه تجارة المنتجات اللبنانيّة، كما نذكر حالة حبيب شلالا، أحد أكبر المقاولين الأوستراليّين، وهو يعمل غالبًا لحساب وزارة الإسكان الأوستراليّة، إلخ[١٦].

إنّ الهيئات الاجتماعيّة والطائفيّة التي تؤطّر الجالية اللبنانيّة في أوستراليا كثيرة جدًّا. وهناك ١٨ طائفة ممثّلة فيها، وثمّة أعضاء في حوالى ٤٠ حزبًا سياسيًّا. كما نجد زهاء ٣٥٠ جمعيّة عائليّة، وقريّة وطائفيّة[١٧] (نذكر منها، على سبيل المثال، جمعيّة آل رحمة الخيريّة في سيدني، جمعيّة المغترب الجنوبيّ، جمعيّة كوسبا، نادي الأرز الرياضيّ، اتّحاد الكتّاب اللبنانيّين، إلخ)[١٨]. وعام ١٩٩٣[١٩]، تأسّس المجلس الأعلى للمغتربين اللبنانيّين في أوستراليا. كذلك، تضمّ أوستراليا ٣٦ محطّة إذاعيّة عربيّة والعديد من المجلّات العربيّة[٢٠].

وهكذا، يبدو أنّ الهجرة اللبنانيّة إلى أوستراليا تباطأ، ولكن من دون أن تتوقّف فعليًّا، خصوصًا وأنّ الهجرة تتبع الهجرة، كما هي الحال غالبًا: فالأزواج الذين يودّون الالتحاق بزوجاتهم، وأعضاء العائلات الذين يرغبون في جمع شملهم، إلخ. يحصلون بسهولة نسبيًّا على المستندات الإداريّة اللازمة للإقامة في أوستراليا. والنتيجة هي ترسّخ الجالية اللبنانيّة في بيئتها الأوستراليّة، ممّا يعني تاليًا أنّ العودة بكثافة مستبعدة في مستقبل قريب. «فالمغتربون اللبنانيّون يشكّلون جزءًا من العائلة الأوستراليّة الكبرى»، حسبما أكّد وزير الهجرة الأوستراليّ الذي قام بزيارة لبنان رسميًّا في تشرين الأوّل ١٩٩٦.

اللبنانيّون في أوروبّا

اللبنانيّون في فرنسا

فرنسا هي البلد الأوروبيّ الذي يحوي أكبر عدد من اللبنانيّين. لكنّ الجالية اللبنانيّة، التي قارب تعدادها ٢٠٠ ٠٠٠ شخص في بعض الفترات، لم يبقَ منها

---

(١٦) نيل حرب، «التبولة والكبّة و...»، في: الأنوار، ١ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(١٧) خضر صالح، المرجع المذكور.

(١٨) نيل حرب، «لبنانيّو أوستراليا يملكون أكبر الشركات...»، في: الأنوار، ٥ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(١٩) أبو راشد: «نطلب من الرئيس الهراوي...»، في: البيرق، كانون الثاني ١٩٩٧.

(٢٠) حنّا دندن، المرجع المذكور.

الآن سوى النصف، بحسب سفير لبنان السابق في فرنسا ناجي أبي عاصي، منهم ٤٢٠٠٠ مقيم في فرنسا بموجب إجازة إقامة[٢١].

في الواقع، رجع عدّة آلاف من الأشخاص إلى لبنان في السنوات الأخيرة، من جرّاء الآثار السلبيّة للركود الاقتصاديّ الذي ساد في فرنسا وتحسّن الوضع في البلاد. أمّا عدد العائلات التي بلّغت السفارة رحيلها، عبر تنفيذ إجراءات الانتقال النهائيّ، فقد تطوّر بين ١٩٩٢ و١٩٩٧ كالآتي (وذلك من دون أن تؤخذ في الاعتبار حالات العودة الفرديّة):

جدول رقم ١٠: العائلات اللبنانيّة التي بلّغت سفارة لبنان رحيلها من فرنسا

السنة	عدد العائلات	%
١٩٩٢	١٠٠٠	٣٠،٣٠
١٩٩٣	٦٠٠	١٨،١٨
١٩٩٤	٣٠٠	٩،٠٩
١٩٩٥	٦٠٠	١٨،١٨
١٩٩٦	٥٠٠	١٥،١٥
١٩٩٧	٣٠٠	٩،٠٩
المجموع	٣٣٠٠	١٠٠

المصدر: سفير لبنان في فرنسا، ١٣ شباط ١٩٩٨.

ويوضح الرسم البيانيّ اللاحق (الرسم البيانيّ رقم ٣) منحى هذا التطوّر:

فبينما كان هذا العدد كبيرًا نسبيًّا عام ١٩٩٢ (وفي السنتين السابقتين كما يبدو)، انخفض في ما بعد ثمّ ازداد في ١٩٩٥ ليعود ويتراجع بعد ذلك. إذًا، يبدو أنّ حركة العودة القويّة في بداية التسعينات تلاشت منذ ١٩٩٢.

ثمّة عوامل عدّة تتدخّل في قرار العودة: (فالإجراءات الضريبيّة الاستثنائيّة التي كان يتمتّع بها اللبنانيّون في فرنسا بصفتهم «لاجئين» انتهى مفعولها في الأوّل

(٢١) Farah Eve, «La Coopération France - Liban: une stratégie à repenser. Interview de l'ambassadeur Nagi Abi Assi», in *Le Commerce du Levant*, 19 Janvier, n° 5350, p. 33.

من كانون الثاني ١٩٩٥[٢٢]، كما فقد الوسيط اللبنانيّ الكثير من حركيّته وقدرته على التدّخل بسبب المشاكل الإداريّة التي اصطدم بها سواء في فرنسا أم في بلدان الخليج العربيّة مثلًا. في الواقع، إنّ سوء حالة الاقتصاد الفرنسيّ هو الآن السبب الأرجح لعودة لبنانيّي فرنسا إلى لبنان.

ويرى الاقتصاديّ روجيه ملكي أنّ اللبنانيّين الباقين في فرنسا يزدادون انخراطًا في الدورات الاقتصاديّة الفرنسيّة، ويتخلّون تدريجيًّا عن الروابط اللبنانيّة والعربيّة التي استندوا إليها لتأمين انطلاقتهم. على سبيل المثال، إذا كان المقيمون اللبنانيّون قد قصدوا المصارف اللبنانيّة العاملة في فرنسا من أجل أولى عمليّاتهم المصرفيّة هناك، فما يلاحَظ أنّ حجم أعمالهم يزداد اتّجاهًا نحو المصارف الفرنسيّة الكبرى. وإن احتفظ هؤلاء بحساب لدى مؤسّسة لبنانيّة من أجل عمليّات محدّدة تمامًا، إلّا أنّ التدفّقات الناشطة تحصل لدى مؤسّسات غير لبنانيّة. ففي ١٩٩٢، قُدّرت الاستثمارات اللبنانيّة الصافية في فرنسا بحوالى ٣٠ مليون فرنك. وقد حافظت المؤسّسات اللبنانيّة في فرنسا على طابعها الشخصيّ أو العائليّ، مع كلّ ما تنطوي عليه مثل هذه البنية من سيّئات في سوق تسيطر عليها كلّيًّا وحدات كبيرة جدًّا في جميع القطاعات[٢٣].

وهكذا، في ما يختصّ بالذين بقوا، يلاحَظ أنّ ثمّة تكيّفًا قد حصل، وأن نشأت شبكات جديدة لم تعد تعتمد أساسيًّا على الزبائن اللبنانيّين؛ ثمّ إنّ التضامن العائليّ أتاح لآخرين إقامة توازن جديد وتكاملات متزايدة.

حاليًّا، تتكوّن الجالية اللبنانيّة في فرنسا بأكثريّتها من الشباب، وغالبًا من الطلّاب أو الكوادر الشابّة التي اندمجت في المجتمع الفرنسيّ حالما أنهت دروسها. وهي تضمّ أيضًا وكلاء عقاريّين، وتجّار أثريّات، ومهندسين معماريّين، وأصحاب فنادق وشركات تأمين، ومحامين.

مع ذلك، يمكن الملاحظة أنّ لبنانيّي فرنسا برعوا بوجه خاصّ في مجالين اثنين: الطبّ والقطاع الماليّ. ويبقى عدد العائلات ذات الدخل الضعيف أو المتوسّط هو الغالب.

إنّ المنطقة الباريسيّة، وعلى الأخصّ مدينة باريس وقطاع هو دي سين، تستقبل أكثر من نصف اللبنانيّين المقيمين في فرنسا، أي حوالى ٥٠ ٠٠٠ شخص،

---

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) Melki, Roger, «Libanais de France, l'érosion lente», in *Le commerce du Levant*, 30 juin 1994, n° 5336, p. 29-35.

وهذه الأرقام ليست دقيقة جدًّا بسبب حركة العودة وعمليّات التجنّس. على أنّ هذا التركّز لا يفسّر فقط بظاهرة الاستقطاب التقليديّة للعاصمة، بل بمواصفات اللبنانيّين المقيمين في فرنسا والمنشأ الجغرافيّ لهجرتهم أيضًا. فالواقع أنّ اللبنانيّين المقيمين في المنطقة الباريسيّة يتمتّعون بدخل عالٍ جدًّا، ونجد بينهم نسبة كبيرة جدًّا من الجامعيّين. وأغلب الظنّ أنّهم استقرّوا في باريس ليخدموا زبائن دوليّين، وعلى الأخصّ أبناء دول الخليج[٢٤].

إنّ الجمعيّات التي أنشأها لبنانيّو فرنسا عديدة ومتنوّعة، نذكر منها، على سبيل المثال، غرفة التجارة اللبنانيّة - الفرنسيّة، الفرع الفرنسيّ للاتّحاد الثقافيّ اللبنانيّ في العالم الفرنسيّ - الموناكوي الذي له خمسة فروع في فرنسا[٢٥]، وحركة المواطن التي أنشأها طلّاب لبنانيّون إلخ... نذكر أيضًا الصحف ودور النشر اللبنانيّة التي تمركزت أو تأسّست في باريس بوجه خاصّ.

أخيرًا، إنّ مساهمة لبنانيّي فرنسا في إعادة الإعمار ما تزال غير كافية[٢٦]، وإن لم تكن عديمة الأهمّيّة: فالمهاجرون ملذوعون بتجاربهم السابقة، ويبدو أنّ صعوبات الحياة في لبنان تثبّط عزائمهم. كثيرون يطلبون الجنسيّة الفرنسيّة، وقد حصل عليها حوالى ٢٥ ٠٠٠ لبنانيّ في ١٩٩٤-١٩٩٥[٢٧]، بحسب مصادر فرنسيّة.

اللبنانيّون في ألمانيا

إنّ عدد اللبنانيّين في ألمانيا تغيّر كثيرًا خلال سنوات الحرب. وقد قُدّر عام ١٩٩٧ بحوالى ٦٠ ٠٠٠ شخص، بحسب السفير الألمانيّ في لبنان[٢٨]، وبما بين ٥٥٠٠٠ و٦٠ ٠٠٠ شخص بحسب مصادر أخرى[٢٩]، وبـ٥٣٤٦٩ شخصًا في ألمانيا الاتّحاديّة في نهاية ١٩٩٢، بحسب دراسة أجراها باحثون ألمان[٣٠] وهم يشكّلون حاليًّا ثاني جالية لبنانيّة في أوروبّا وثاني جالية عربيّة في ألمانيا. بين ١٩٧٠

---

(٢٤) I.R. «Le Préfet de Paris juge les Franciliens venus du Liban», in *Le Commerce du Levant*, 28 juillet 1994, n° 5338, pp. 137-138.

(٢٥) Sioufi M.B., «Libanais de Marseille: des ambitions à l'échelle du monde», in *Le Commerce du Levant*, 23 avril 1992, p. 78.

(٢٦) Nassif Mona. «Les Libanais de France: que pensent-ils? in *Le Commerce du Levant*, 23 avril 1992, p. 78.

(٢٧) فؤاد أبو منصور، المرجع المذكور، في: الأنوار، ٨ آب ١٩٩٥.

(٢٨) «بحسب السفير الألمانيّ في لبنان: قرار البرلمان الألمانيّ...»، في: النهار، ١٧ حزيران ١٩٩٧.

(٢٩) فاطمة عياوي، «ألمانيا تطبّق آليّة القوانين»، في: النهار، ٢٥ شباط ١٩٩٨.

(٣٠) Gesemann Frank, Anschutz Helga, *Les Libanais en Allemagne*, 1995, s.d.

و١٩٩٢، تضاعف عددهم ثلاثين مرّة تقريبًا. أمّا أكبر نسب الزيادة فهي التي سُجّلت في ١٩٧٥-١٩٧٦ و١٩٨٥-١٩٨٦ و١٩٨٩-١٩٩٠.

ويعرض الجدول اللاحق حركة المهاجرين اللبنانيّين في ألمانيا بين ١٩٩٠ و١٩٩٣.

جدول رقم ١١: هجرات اللبنانيّين إلى ألمانيا (١٩٩٠-١٩٩٣): المخزونات والتدفّقات

السنة	الوصول	المقيمون	العودة	طالبو اللجوء	رصيد الهجرة
١٩٩٠	٢٢٧٧٢	٤٧١٢٣	٥١٩	١٦٢٢٩	٢٠٠٠٧
١٩٩١	٦٢١٩	٥٠٩٣٥	٢١٥٣	٤٨٨٧	١٩٥١
١٩٩٢		٥٣٤٦٩	٨٣٢	٥٦٢٢	
ت[٢] ١٩٩٣			٩٥٤		
المجموع			٤٤٥٨		

المصدر:

Gesemann Frank, Anschutz Helga. *Les Libanais en Allemagne*, 1995, non publié.

عام ١٩٩٠ مثلًا، تجاوز عدد الواصلين بكثير عدد العائدين. لكنّ الاتّجاه تبدّل في ١٩٩١: فقد هبط عدد الواصلين بقوّة في حين ارتفع عدد العائدين، ثمّ عاد وانخفض. وازداد حجم الجالية حتّى بعد ١٩٩٠، ولكن بدرجة ضعيفة. وتراجع عدد طالبي اللجوء بشدّة بين ١٩٩٠-١٩٩١، لكنّه انتعش قليلًا في السنة اللاحقة. وهذا الجدول يُبرز بوجه خاصّ عدم استقرار الجالية اللبنانيّة في ألمانيا.

طبعًا، يفسّر ذلك بتكوينها. فهذه الجالية تتكوّن، بحسب مصادر سفارة لبنان في ألمانيا، من فئتين متميّزتين:

- فئة أولى تضمّ حوالى ٨٠٠٠ شخص، تعود إقامتها إلى ما قبل ١٩٧٥، وهي تعمل في قطاعات متنوّعة، لا سيّما المِهَن الحرّة، وقد تجنّست بغالبيّتها العظمى، وهي على العموم مندمجة في المجتمع.

- فئة ثانية تضمّ حوالى ٥٠٠٠٠ شخص وصلوا إلى ألمانيا بعد ١٩٧٥، وما يزال وضعهم متزعزعًا جدًّا. وهم يعملون بكثرة في قطاع المطاعم[٣١].

(٣١) المرجع السابق.

إنّ مختلف الطوائف ممثّلة في هذه الجالية، ولكن، مع أكثريّة واضحة لشيعة لبنان الجنوبيّ الهاربين من الحرب ومن الاحتلال الإسرائيليّ. فالعديد من اللبنانيّين الذين يعانون رقّة الحال في ألمانيا يتحدّرون من قرى الشريط الحدوديّ الذي تسيطر عليه إسرائيل، ممّا يجعل عودتهم إلى مناطقهم الأصليّة شبه مستحيل[٣٢].

في ٧٧،٤٪ من الحالات، كان اللبنانيّون العائشون في ألمانيا بتاريخ ٣١ كانون الأوّل ١٩٩١ موزّعين على ٤ مقاطعات فقط: رينانيا في وستفاليا الشماليّة (٣٢،٤٪)، ساكس السفلى (٢٠،٦٪)، برلين (١٢،٦٪) وباد ورتمبرغ (١١،٨٪)[٣٣].

في حوالى سنة ١٩٩٠، أنشئت جمعيّة التضامن اللبنانيّة في ألمانيا. وهي تضمّ زهاء ٨٠٠ لبنانيّ من المجنّسين ألمانًا أو من حملة إجازات الإقامة الطويلة. أهداف الجمعيّة ثقافيّة: فهي تسعى إلى نشر التراث العربيّ في المجتمع الألمانيّ والحفاظ على استخدام اللغة العربيّة في وسط الأجيال الشابّة. كما تقوم الجمعيّة بدور مساند للاجئين اللبنانيّين، خصوصًا عبر تمكينهم من تعوُّد القوانين الألمانيّة في شأن الهجرة لإطلاعهم على حقوقهم وواجباتهم[٣٤].

إنّ أكثريّة لبنانيّي ألمانيا تقيم فيها بصورة شرعيّة (وتمارس مهنًا حرّة)، وهناك ما بين ١٠ و٢٠ ألف مقيم بصورة غير شرعيّة. هؤلاء هم طالبو اللجوء اللبنانيّون أو الفلسطينيّون القادمون من لبنان، والذين يُعتبرون في الواقع جماعات من اللاجئين. لقد تمّ التساهل معهم منذ ١٩٨٣ لأسباب إنسانيّة، مع أنّهم لم يُمنحوا أيَّ حقّ باللجوء السياسيّ أو أيّ وضع إداريّ نهائيّ آخر[٣٥].

بين ١٩٧٤ و١٩٩١، حصل ٢٤٤٧ لبنانيّ فقط على الجنسيّة الألمانيّة. وبين ١٩٧٩ و١٩٩٢، قدّم حوالى ٦٣٦٤٣ لبنانيّ طلبات لجوء إلى ألمانيا (منها ٥٥٥٢٦ طلبًا بين ١٩٨٤ و١٩٩٢). والتقلّبات السنويّة كبيرة جدًّا: فالحدّ الأدنى المسجّل هو ٦٩١ طلب لجوء في ١٩٨٣ مقابل ١٦٢٢٩ طلبًا في ١٩٩٠. طوال تلك الفترة، ظلّت حظوظ الحصول على لجوء سياسيّ لطالبي اللجوء اللبنانيّ ضئيلة جدًّا. فمن أصل ٤٧٦٤٥ معاملة منجزة بين ١٩٨٤ و١٩٩٢، لم يُمنح اللجوء إلّا لـ١٦٤ شخصًا، أي بنسبة ٥٠،٤٪ من الطلبات. وقد رُفض الطلب في ٣٤٢٨٨ حالة، أي

---

(٣٢) فاطمة عياوي، المرجع المذكور.

(٣٣) Gesemann Frank, Anschutt Helga, *op. cit.*

(٣٤) فاطمة عياوي، المرجع المذكور.

(٣٥) حسن الزين، «اللاجئون اللبنانيّون في ألمانيا»، في: النهار، ٢٨ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

بنسبة ٧٢٪ من الحالات، في حين أوقف الطلب أو سُحب في ١٣١٤٣ حالة، أي بنسبة ٢٧،٦٪ من المجموع[٣٦].

بالنسبة إلى اللاجئين الذين دخلوا إلى ألمانيا قبل ٣١ كانون الأوّل ١٩٩٠، قد يكون من الممكن حاليًا إعطاؤهم إجازة إقامة.

ولكن، نظرًا إلى تغيُّر الوضع في لبنان، فإنّ الحكومة الألمانيّة ترى أنّه لم يعد ثمّة ضرورة لوقف عمليّات الإبعاد إلى لبنان. فهي ترغب في رحيل اللبنانيّين الموجودين في وضع غير قانونيّ على الأراضي الألمانيّة. والحكومة اللبنانيّة موافقة على المبدأ، لكنّها تريد التثبُّت أوّلًا من أنّ المعنيّين هم رعايا لبنانيّون[٣٧]. كان الرقم الأوّل الذي أعلنته الصحافة الألمانيّة ١٥٠٠٠ لاجئ لبنانيّ في ألمانيا، ثمّ ارتفع هذا العدد إلى ٤٠ و٥٠ وحتّى إلى ٥٥٠٠٠ لبنانيّ مقيم بصورة غير قانونيّة في ألمانيا[٣٨].

أمّا الحكومة الألمانيّة فتكتفي برقم ٢٠ ٠٠٠ لبنانيّ برسم الرحيل[٣٩] (بينهم كما يدبو حوالى ٩٦٠٠ فلسطيني من حملة جوازات السفر اللبنانيّة[٤٠].

إنّ وتيرة الترحيل تسارع منذ مطلع ١٩٩٧[٤١]، وكانت بمعدّل ٥ إلى ١٠ أشخاص أسبوعيًا في أيّار ١٩٩٧[٤٢].

وتفيد دراسة نشرتها جريدة «النهار» في شباط ١٩٩٨ أنّ الوضع الإداريّ للبنانيّين في ألمانيا هو كالآتي:

---

(٣٦) المرجع السابق.

(٣٧) «بون ترغب في رحيل ٥٥٠٠٠ لبنانيّ لجأوا إليها خلال الحرب»، في: النهار، ٨ تمّوز ١٩٩٥.

(٣٨) حسن الزين، المرجع السابق، في: النهار، ١٦ آب ١٩٩٧.

(٣٩) ثريّا شاهين، «السفير الألمانيّ لعودة اللبنانيّين...»، في: النهار، ١٦ آب ١٩٩٧؛ «أحداث برازافيل وتوار ألمانيا...» في: النهار، ٩ حزيران ١٩٩٧.

(٤٠) وليد أبي مرشد، «خلاف بين بيروت وألمانيا..»، في: الشرق الأوسط، ١٤ حزيران ١٩٩٧. بحسب الصحافة الألمانيّة، فإنّ أكراد العراق وإيران غالبًا ما يعتبرون أنفسهم لبنانيّين. لبنة الشطي، «اللاجئون ينامون خارج منازلهم..»، في: الحياة، ١٨ أيّار ١٩٩٧.

(٤١) ناديا بو ضاهر، «الموقف اللبنانيّ غامض...»، في: نداء الوطن، ١٦ أيّار ١٩٩٧.

(٤٢) لبنة الشطي، المرجع المذكور.

جدول رقم ١٢ : وضع اللبنانيّين في ألمانيا في ١٩٩٨

نوع الإقامة	ذكور	٪	إناث	٪	المجموع	٪
إجازة إقامة موقّتة	٦٥٩٦	٢٠	٣٥٨٨	١٧	١٠١٨٤	١٩
إجازة إقامة غير محدّدة أو دائمة	١١٥٥	٣،٥	٢٧٩	١،٤	١٤٣٤	٢،٧
مجموع المقيمين بإجازة	٧٧٥١	٢٣،٥	٣٨٦٧	١٨	١١٦١٨	٢٢
إذن بالإقامة (إمهال اللاجئ لاستكمال الإجراءات والعودة)	٢٢٣	٠،٥	٢٨	٠،١	٢٥١	٠،٥
غير معروف	٢٤٨٧٩	٧٦	١٦٧٢١	٨١	٤١٦٠٠	٧٨
المجموع	٣٢٨٥٣	١٠٠	٢٠٦١٦	١٠٠	٥٣٤٦٩	١٠٠

المصدر: فاطمة عيساوي: «ألمانيا تطبّق...» في: النهار، ٢٥ شباط ١٩٩٨.

بناءً عليه، يبقى من الصعب التكهّن بتطوّر الجالية اللبنانيّة المستقبليّ في ألمانيا؛ ولئن كان مصيرها ما يزال غير مستقرّ واندماجها غير محقّق بعد، فإنّ تدابير الإبعاد ما تزال هي أيضًا قليلة الفاعليّة، ويحاول اللاجئون بجميع الوسائل الشرعيّة أو غير الشرعيّة تمديد إقامتهم في ألمانيا.

في صيف ١٩٩٥[٤٣] زار لبنان حوالى ٢٠٠٠ سائح لبنانيّ من ألمانيا.

اللبنانيّون في السويد

يشكّل اللبنانيّون في السويد حاليًا جالية من نحو ٢٠ ٠٠٠ شخص، بينهم قرابة ١٥٠٠٠ سريانيّ، بحسب سفير لبنان في السويد. ووضعهم غير ثابت. فهم في الغالب لاجئون سياسيّون (وقليلو الأهليّة مهنيًا)، وثمّة قانون جديد يفرض عليهم الاختيار بين الجنسيّة السويديّة والجنسيّة اللبنانيّة، ممّا أثار استياءهم. يضاف إلى ذلك أنّ الحكومة السويديّة اعتمدت سياسة الترحيل، وقد بدأت عمليّات العودة إلى الوطن، مع أنّ وتيرتها ما تزال ضعيفة (من شخص إلى شخصين شهريًا)[٤٤].

(٤٣) روبير ف. فرنجيّة، «ثابت: ٥٠ ٠٠٠ لبنانيّ تسلّلوا إلى ألمانيا»، في: الأنوار، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(٤٤) مقابلة مع فؤاد عون، سفير لبنان في السويد، ١٧ شباط ١٩٩٨.

اللبنانيّون في سويسرا

يشكّل هؤلاء جالية صغيرة من ٢٠٠٠ شخص تقريبًا، بحسب السفير السويسريّ في لبنان[٤٥]. ويمكن أن نذكر منهم نقولا حايك، صاحب شركة سواتش للساعات (من بيت شباب في المتن)[٤٦].

في أوروبّا الشرقيّة

منذ تعاقب الحروب في لبنان (١٩٧٥-١٩٩٠)، وخصوصًا مع انهيار الكتلة السوفياتيّة، ظهرت حركة هجرة في اتّجاه أوروبّا الشرقيّة. ولئن كانت هذه الحركة ما تزال محدودة جغرافيًّا وعدديًّا، إلّا أنّه تجدر الإشارة إلى طابعها الحديث نسبيًّا وإلى ديناميّتها. ففي أوكرانيا اليوم جالية لبنانيّة صغيرة[٤٧]، وكذلك في روسيا البيضاء، ولكن تتوافر لدينا معلومات أكثر بقليل عن لبنانيّي روسيا ورومانيا.

اللبنانيّون في روسيا

ليسوا سوى بضعة آلاف، خصوصًا في موسكو وسان بترسبورغ أو في المراكز الصناعيّة. وهم غالبًا من الكوادر أو الطلّاب القدامى الذين لا تُعتبر إقامتهم نهائيّة عمومًا[٤٨].

وبحسب سفير لبنان في روسيا، سليم تدمري، فإنّ حوالى ٣٠٠ لبنانيّ حصلوا على الجنسيّة الروسيّة، وتستقبل الجامعات والمعاهد الروسيّة سنويًّا زهاء ٧٠٠ طالب لبنانيّ. على أنّ هذا العدد انخفض كثيرًا منذ ١٩٩٢ واعتماد اقتصاد السوق. ومع أنّ الهجرة إلى هذا البلد لا تندرج في تقاليد لبنان الاغترابيّة، فثمّة لبنانيّون منتمون إلى الحزب الشيوعيّ قد استقرّوا في روسيا في الخمسينات، كما بقي فيها طلّاب بعد انتهاء دروسهم. آنذاك، كان عددهم يقدّر بـ ٤٠٠-٥٠٠ شخص. وفي بداية الثمانينات، وصل هذا العدد إلى آلاف الأشخاص. وفي ١٩٨٧ مثلًا، كان ألف طالب لبنانيّ يستفيدون من منح ومساعدات ماديّة أخرى في الاتّحاد السوفياتيّ[٤٩].

---

(٤٥) «سويسرا ترى أنّ لبنان في طريق التطوّر»، في: النهار، تشرين الثاني ١٩٩٥.

(٤٦) BUCCI Ampelio, Quand les idées mènent l'entreprise... Dunod, Paris, 1998, p. 152.

(٤٧) «الحريري قابل رجال الأعمال في أوكرانيا...»، في: النهار، ٢٥ آذار ١٩٩٦.

(٤٨) HATEM R., «La Russie, un marché à prospecter?» in *Le Commerce du Levant*, 4 Juin 1992, p. 23.

(٤٩) روبير ف. فرنجية، «السفير تدمري: ٣٠٠ لبنانيّ يحملون الجنسيّة الروسيّة...»، في:=

اللبنانيّون في رومانيا

منذ ١٩٨٩، سجّل عدد اللبنانيّين العائشين في رومانيا زيادة ملموسة، وهو يبلغ حاليًا زهاء ١٠ ٠٠٠ شخص، بحسب سفير لبنان في رومانيا[٥٠]. وقد أعطى وزير الخارجيّة اللبنانيّ الرقم ذاته عند افتتاح القنصليّة اللبنانيّة في كونستانزا[٥١].

وفي السنوات الأخيرة، تمكّن هؤلاء اللبنانيّون من أن يصبحوا من ابرز الرعايا الأجانب في هذا البلد. وتشمل نشاطاتهم الاستيراد والتصدير، وبدرجة أقلّ، السياحة والصناعة الخفيفة. هناك أكثر من ٨٠٠ مؤسّسة تعمل فعليًا في رومانيا، حيث يتمتّع اللبنانيّون بسمعة طيّبة ويقيمون علاقات مميّزة مع السلطة والشعب الرومانيّ. أمّا الذين درسوا هناك، فقد تزوّجوا بمعظمهم من رومانيّات واندمجوا في المجتمع المحلّيّ ونالوا الجنسيّة[٥٢].

اللبنانيّون في الأميركيّتين

اللبنانيّون في الولايات المتّحدة

يشكّل أميركيّو الولايات المتّحدة المتحدّرون من أصل لبنانيّ جالية من ١،٥ مليون نسمة[٥٣] – ١،٤ مليون، أي حوالى ٤٠٪ من الـ ٣،٥ ملايين عربيّ بحسب السيناتور الأميركيّ سام الزاخم (من الكورة)[٥٤].

والأميركيّون من أصل لبنانيّ يعملون بخاصّة في المِهَن الحرّة، أغلبيّتهم تصوّت للحزب الجمهوريّ[٥٥]، وقد برز بعضهم في السياسة مثل دونا شلالا (من بيت شلالا، البترون)، وزيرة الصحّة، وإدوارد غبريال (من صليما، بعبدا)، المعيّن سفيرًا في المغرب، والذي خلف في هذا المنصب متحدّرًا آخر من أصل لبنانيّ، وتوماس ناصيف (من عين عرب، راشيّا)[٥٦].

=الأنوار، ٦ كانون الثاني ١٩٩٧.

(٥٠) Dagher D., «Les Libanais de Roumanie: quel rôle actif?», in *Le Commerce du Levant*, 25 avril 1996, n° 5383, p. 45.

(٥١) «بويز روفد اقتصاديّ في رومانيا»، في: النهار، ١٣ أيّار ١٩٩٧.

(٥٢) Dagher D., *op. cit.*

(٥٣) «وزير المغتربين في الاتّحاد»، في: الاتّحاد، ٩ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(٥٤) حنان اللقيس. «سام الزاخم: لبنان ليس أولويّة في السياسة الأميركيّة...»، في: الأنوار، ٥ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(٥٥) المرجع السابق.

(٥٦) للاطّلاع على لائحة أكمل بالمرشّحين من أصل لبنانيّ لمناصب عامّة، انظر: «أميركيّون من=

يضمّ الكونغرس الأميركيّ عدّة أعضاء من أصل لبنانيّ، نذكر منهم مثلًا، وإضافةً إلى سام الزاخم (سيناتور وأوّل عربيّ يشغل منصب سفير للولايات المتّحدة)، سبنسر أبراهام (من أمّ لبنانيّة)، جيمس أبو رزق (من الكفير، حاصبيّا)، جيمس عبد النور (من بحمدون، عاليه)، وعدّة نوّاب، منهم راي لحّود (من أيطو، زغرتا)، مخايل يوسف جرجورة (من زغرتا)، نبك رحّال (من الكفير، حاصبيّا، وقد أعيد انتخابه عشر مرّات)، باتريسيا دانر (من أمّ لبنانيّة وقد حلّت محلّ ماري روز عوكر) وجون بلداشي (من أمّ لبنانيّة)[٥٧]؛ كما أنّ المحامي رالف نادر (من أرصون، بعبدا) ترشّح لانتخابات الرئاسة وحصل على ٣،٤٪ من الأصوات[٥٨]. والجرّاح العالميّ الشهير، مخترع مضخّة القلب، مايكل دبغي، هو حفيد مهاجرَيْن لبنانيّين (من جديدة مرجعيون)[٥٩]؛ والموسيقيّ المقيم في باريس غبريال يارد[٦٠]، من دون أن ننسى المخترع في حقل الكهرباء حسن الصبّاح (من البطيّة) والمغنّي داني توماس.

إنّ مختلف الطوائف اللبنانيّة ممثّلة، وقد أسّست الجالية جمعيّات عدّة، لا سيّما تاسك فورس مثلًا، التي أُنشئت عام ١٩٨٩ والتي تضمّ ١٢٠ عضوًا من الشخصيّات البارزة العاملة من أجل القضيّة اللبنانيّة[٦١]. للجالية دور عبادة خاصّة بها. فالجالية المارونيّة، التي هي من أكبر جاليات هذه الطائفة في العالم (الثانية بعد البرازيل)، لديها أكثر من ٦٠ رعيّة يخدمها مطرانان وما يزيد عن ٨٠ كاهنًا[٦٢].

=أصل لبنانيّ وعربيّ مرشّحون للانتخابات»، في: النهار، ٥ تشرين الثاني ١٩٩٦، و«نوّاب أميركيّون من أصل لبنانيّ يطلبون من أولبرايت رفع الحظر»، في: النهار، ٢٦ تمّوز ١٩٩٧.

(٥٧) فريد الخطيب، «خمسة أعضاء في الكونغرس الأميركيّ من أصل لبنانيّ»، في: الأنوار، ١ كانون الأوّل ١٩٩٤؛ ر. فرنجيّة، «مخايل جرجورة نائب من أصل زغرتاوي...» في: الأنوار، ٨ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

(٥٨) رضوان عقيل، «المحامي رالف نادر يترشّح للانتخابات الرئاسيّة...»، في: النهار، ٣١ تمّوز؛ أمل مدلّلي، «العرب الأميركيّون في الولايات المتّحدة...»، في: النهار، ١١ تشرين الأوّل ١٩٩٦.

(٥٩) «Un géant nommé Debakey», in *Le Commerce du Levant*, 15 Juillet 1990.

(٦٠) «اللبنانيّ غبريال يارد يفوز بجائزة الأوسكار»، في: الأنوار، ٢٦ آذار ١٩٩٧.

(٦١) مرح حدّاد، «البروفسور شاهين: هدفنا رفع الحظر...»، في: الأنوار، ١٤ أيّار ١٩٩٥؛ «انتخاب نجد عصام فارس نائبًا لرئيس تاسك فورس»، في: النهار، ٤ تشرين الثاني ١٩٩٥؛ حبيب شلوق، «نجد فارس للنهار...» في: النهار، ٢٩ حزيران ١٩٩٦.

(٦٢) ميشال كرم، «المهاجرون اللبنانيّون الأوائل اندمجوا في المجتمع اللاتينيّ...»، في: الأنوار، ١٣ نيسان ١٩٩٧.

نحن هنا بصدد هجرة ذات طابع نهائيّ عمومًا. فهذه الهجرة، القديمة جدًّا، تسارعت بين ١٩٧٥ و١٩٩٠. ولئن كانت لم تتوقّف منذ انتهاء الحروب في لبنان، إلّا أنّها لم تعد تزداد بسرعة نظرًا إلى القيود المفروضة من قبل الإدارة الأميركيّة.

اللبنانيّون في كندا

تضمّ الجالية اللبنانيّة في هذا البلد حوالى ٢٥٠٠٠٠ نسمة[٦٣]. ويعيش ١٠٠٠٠٠ لبنانيّ في كيبيك، منهم ٧٠٠٠٠ في مونتريال التي يفضّلونها بسبب سيطرة استخدام اللغة الفرنسيّة، في حين يتوزّع الباقون على مختلف المدن الكنديّة[٦٤].

نجد لبنانيّي كندا في المهَن الحرّة، فهم أطبّاء، محامون، أساتذة جامعات أو تجّار. والاختراقات في السياسة ليست نادرة. ففي الجالية اللبنانيّة العديد من النوّاب والشيوخ، منهم محمود الحوت (من بعلبكّ) مارك أسعد وآلان خوري (من راشيّا)، مايك حرب (من حدث بعلبكّ)، ودبّانة (من صيدا)، إلخ...

وبحسب قنصل لبنان في أليرتا، فإنّ أغلبيّة اللبنانيّين المقيمين في شمال كندا تنحدّر من البقاع الغربيّ وراشيّا، وبنسبة أقلّ، من أقضية زغرتا والكورة وطرابلس والبترون، وأخيرًا، هناك أقلّيّة ضئيلة من عموم المناطق اللبنانيّة الأخرى. ثمّة مغتربون من رجال الأعمال، وذوي المِهَن الحرّة، وأصحاب المطاعم، وأصحاب شركات الاستيراد والتصدير ومحطّات البنزين وشركات الصيانة، إلخ[٦٥]. وهناك أصحاب محلّات، وأطبّاء، ومحامون، ومهندسون، وأساتذة جامعات أو مدارس، وحرفيّون، ومسامرة عقارات وعاملون في حقل التأمين، وسائقو سيّارات أجرة، وهناك طبعًا عاطلون عن العمل. لقد أسّسوا جمعيّات عدّة: جمعيّة لالا الثقافيّة، جمعيّة القرعون، جمعيّة ينطا الثقافيّة، جمعيّة خربة رحى، جمعيّة برّ الياس، الجمعيّة الدرزيّة، جمعيّة أبناء الشمال، إلخ[٦٦].

---

(٦٣) Haddad Scarlett, «Daniel Marchand à l'Orient le Jour: 40000 Libano-Canadiens sont revenus à Beyrouth...» in *L'Orient le Jour*, 13 Mars 1996

سمير منصور، «العلاقات مع كندا...»، في: النهار، ١١ نيسان ١٩٩٧.

(٦٤) Hatem R. «Les Libanais du Canada: La voie du retour déjà?» in *Le Commerce du Levant*, 30 mai 1991, P. 28.

«الحريري يلتقي شيراك اليوم في باريس بعدما أنهى زيارته لكندا»، في: النهار، ١٥ نيسان ١٩٩٧.

(٦٥) Hatem R. «Les Libanais du Canada: La voie du retour déjà?» et «Harb: Une attirance réelle pour la mère - patrie», in *Le Commerce du Levant*, 30 mai 1991, et 2 février 1995.

(٦٦) يوسف الحويّك، «القنصل سامي غصين: اللبنانيّون لهم موقع مهمّ في الحياة الكنديّة...»، في: الديار، ٢٤ شباط ١٩٩٧.

قبل الحرب، كان المرشّحون للهجرة يتحدّرون من المناطق الطرفيّة في الشمال والبقاع الغربيّ. وبعد ١٩٨٦، بات ٨٠٪ من المهاجرين من أبناء جبيل وكسروان والمتن[٦٧].

تباطأت الهجرة بعد ١٩٩٠[٦٨]. وبينما كانت هذه الهجرة تُعتبر حتّى ذلك الحين نهائيّة، أخذ بعضهم يعودون اليوم تدريجيًّا. فهناك بضعة آلاف رجعوا منذ نهاية المعارك، ومعظمهم «كنديّون»:[٦٩] ٤٠٠٠٠ بحسب سفير كندا في لبنان، الذي يرى أنّ عدد اللبنانيّين المتيمين في كندا بصورة غير شرعيّة غير معروف[٧٠]. من جهة أخرى، هناك حوالى ٧٠ ٠٠٠ لبنانيّ حصلوا على الجنسيّة الكنديّة بين ١٩٩١ و١٩٩٥[٧١].

منذ الستينات، هاجر عدد كبير من اللبنانيّين إلى أميركا الجنوبيّة، حيث راحوا يعزّزون أكبر جالية لبنانيّة في العالم.

لبنانيّو كولومبيا

يقدّر عدد المهاجرين اللبنانيّ الأصل في كولومبيا بـ ٣٠٠ ٠٠٠ نسمة. وتتكوّن الجالية من فئتين: أصحاب القدرة الاقتصاديّة بصورة أساسيّة، والمنخرطون في السياسة. نذكر بخاصّة رئيس الجمهوريّة السابق خوليو سيزار طريه (من تنّورين، البترون)، والرئيس الحاليّ للحزب الحاكم رئيس مجلس الشيوخ الحاليّ، غبريال طريه، رئيس مجلس النوّاب إضافة إلى ٢٧ عضوًا في المجلسين، ومرشّح للانتخابات الرئاسيّة المقبلة. نذكر أيضًا سفير كولومبيا في لبنان، نيليكس طريه، أو طيب القلب الشهير سلمون حكيم، المرشّح لجائزة نوبل للطبّ، . . .

المهاجرون ناشطون في مختلف قطاعات الاقتصاد، في التجارة والصناعة ولا سيّما صناعة النسيج. كثيرون تحوّلوا في السنوات الأخيرة إلى قطاعي البناء والاستيراد والتصدير. وإذا كان الكثيرون يتمنّون زيارة لبنان، إلّا أنّ قلّة تنوي

---

(٦٧) Hatem R. «Les Libanais du Canada: La voie du retour déjà?», in *Le Commerce du Levant*, 30 mai 1991, p. 28.

(٦٨) سمير منصور، المرجع المذكور، النهار، ١١ نيسان ١٩٩٧.

(٦٩) Hatem R. «Les Libanais du Canada: La voie du retour déjà?» *op. cit.* P. 28.

(٧٠) Haddad Scarlett, «Daniel Marchand à *L'Orient le Jour*: 40 000 Libano-Canadiens sont revenus à Beyrouth...», in *L'Orient Le Jour*, 13 mars 1996.

(٧١) فؤاد أبو منصور، «الحريري طلب من شيراك منع تجنيس اللبنانيّين...»، في: الأنوار، ٨ آب ١٩٩٥.

العودة إليه بصورة نهائيّة. لقد اشترى بعضهم أسهمًا في شركة سوليدير، في حين قام آخرون باستثمارات صغيرة في لبنان، لكنّها ما تزال على العموم غير كافية وهي رهن تصرّف الحكومة إزاء المغتربين[٧٢].

اللبنانيّون في تشيلي

يشكّلون جالية مهمّة، ناشطة في التجارة والصناعة والنشاطات الثقافيّة ومنخرطة في الحياة السياسيّة المحلّيّة. هناك عدد من البرلمانيّين من أصل لبنانيّ[٧٣].

الجمعيّات التي أسّسها اللبنانيّون عديدة: نذكر منها بخاصّة النادي اللبنانيّ في سانتياغو، الجمعيّة اللبنانيّة في كوبيابو، جمعيّة السيّدات اللبنانيّات في سانتياغو، مؤسّسة الشباب اللبنانيّ، إلخ[٧٤].

اللبنانيّون في البرازيل

يبلغ عدد سكّان البرازيل حاليًّا ١٦٤،٤ مليون نسمة[٧٥]. وهي تحوي أكبر جالية من جاليات الانتشار اللبنانيّ، ولو كان من الصعب تعدادها بدقّة. على أنّ مختلف التقديرات معروضة في الجدول التالي:

---

(٧٢) كارول سماحة، «اللبنانيّون في كولومبيا: قوّة سياسيّة واقتصاديّة ناشطة»، في: الأنوار، ٩ آب ١٩٩٥.

(٧٣) «بروتوكول تعاون لبنانيّ - تشيليّ»، في: النهار، ٢٤ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

(٧٤) تريز قنيص، «اللبنانيّون في تشيلي»، في: الجيش، حزيران ١٩٨٨، العدد ٤٣، ص ٤٤-٤٥.

(٧٥) *Le Monde*, Bilan du monde, L'année économique et sociale 1996, 1997, p. 66.

جدول رقم ١٣ : لبنانيّو البرازيل (بملايين الأشخاص)

تقدير الجالية	مجموع السكّان	٪	المصدر
٥		٣،٠٤	بحسب سيناتور برازيليّ، النهار، ٨ آذار ١٩٩٦
٧		٤،٢٥	نبيه برّي، النهار، ٨ آذار ١٩٩٦
٨	١٣٢	٦،٠٦ إلى ٤،٨٦	لو كوموميرس دي ليفان، ٢ تمّوز ١٩٩٢
٧ إلى ٨		٤،٢٥ إلى ٤،٨٦	باولو معلوف، الأنوار، ١٥ نيسان ١٩٩٧
٨		٥ (الأصحّ ٤،٨٦)	سفارة البرازيل في لبنان، النهار، ١ شباط ١٩٩٧
٨ إلى ١٠		٤،٨٦ إلى ٦،٠٨	اللواء، ٦ كانون الثاني ١٩٩٦
٩		٥،٤٧	النهار، ١ آذار ١٩٩٧
١٠		١٠ (الأصحّ ٦،٠٨)	وزارة الخارجيّة البرازيليّة، لوريان لو جور، ٥/٢/٩٧
٨ إلى ١٣		٤،٨٦ إلى ٧،٩٠	الأنوار، ٢١ آذار ١٩٩٧
	١٦٤،٤		لو موند، ١٩٩٧

ملاحظة: لمزيد من المراجع الوافية، يمكن الاستعانة بالفهرس في نهاية الدراسة.

إنّ الفارق كبير بما أنّ التقديرات تتراوح بين خمسة ملايين وثلاثة عشر مليون لبنانيّ وبرازيليّ من أصل لبنانيّ في البرازيل (أي ٥ إلى ١٠٪) من مجموع السكّان بحسب المسؤولين المذكورين - والأصحّ بين ٣ و٨٪ بحسب تقديراتنا)[٧٦]. وتجدر الإشارة إلى غموض التقديرات الرسميّة المتوافرة، ممّا يبقي الفصل في هذا الموضوع مستبعدًا.

على أيّ حال، إنّ هذه الأرقام المذهلة هي طبعًا حصيلة هجرة قديمة

(٧٦) Farah F., «Les dix millions de Libanais du Brésil et d'Argentine songent-ils à revenir?», in *Le Commerce du Levant*, 2 Juillet 1992, P. 36.

ومتراكمة. فموجات الهجرة تعود غالبًا إلى ثلاثة أو أربعة أجيال، ولا شكّ في أنّ كثيرين يشعرون اليوم بحنين إلى لبنان، ولكن ليست لديهم بالضرورة معرفة دقيقة جدًّا بمشاكله، بحسب وزير الخارجيّة البرازيليّة[٧٧]، الذي كان أوّل زيارة يقوم بها لبلد عربيّ من نصيب لبنان، نظرًا إلى أهمّيّة الجالية اللبنانيّة في بلده[٧٨].

على العموم، اللبنانيّون في البرازيل مندمجون تمامًا في المجتمع، وثمّة عدد منهم ينتمي إلى أغنى الطبقات. وهم يعملون غالبًا في المِهَن الحرّة، ومنخرطون بخاصّة في التجارة، لا سيّما تجارة الملبوسات الجاهزة[٧٩]. وبحسب سفير البرازيل في لبنان، فإنّ رقم الأعمال السنويّ الذي يحقّقه البرازيليّون من أصل لبنانيّ ذوو الوضع القانونيّ في البرازيل هو بحدود ٣٥ مليار دولار[٨٠].

بعضهم يشغل مناصب رفيعة في الدولة: رئيس مجلس النوّاب ميشال تامر، المنتخب في ٦ شباط ١٩٩٧ (من الكورة)[٨١]، رئيس مجلس الشيوخ المتحدّر هو أيضًا من أصل لبنانيّ[٨٢]. وهناك أيضًا حوالى خمسين نائبًا من أصل لبنانيّ (بينهم خمسة ينتمون إلى عائلة واحدة: شديد)[٨٣]، أي ما يقارب ١٠٪ من أعضاء الكونغرس البرازيليّ[٨٤]، و٨ أعضاء في مجلس الشيوخ من أصل ٨١، و٣٥ نائبًا، و٦ حكّام ولايات من أصل ٢٧ و٤٧٠ رئيس بلديّة (من أصل ٥٠٠٠ تضمّ جميعها، وبلا استثناء، عضوًا واحدًا على الأقلّ من أصل لبنانيّ)، وحتّى مرشّح للانتخابات الرئاسيّة السابقة والمقبلة، هو بارلو معلوف[٨٥].

مع ذلك، هناك حوالى ٢٠٠ ٠٠٠ لبنانيّ يقيمون في البرازيل بصورة غير قانونيّة[٨٦].

---

(٧٧) «Le Brésil vigoureux «avocat du Liban», in *L'Orient-Le Jour*, 2 mai 1977.

(٧٨) «أوّل زيارة لوزير خارجيّة البرازيل إلى لبنان منذ ١٢٠ سنة»، في: النهار، ١ شباط ١٩٩٧.

(٧٩) ميشال كرم، «اللبنانيّون في المناصب الرسميّة والعامّة في البرازيل...»، في: الأنوار، ٢١ آذار ١٩٩٧.

(٨٠) De Hauteville Gérard, «Les échanges culturels et économiques sont synonymes de paix», in *L'Orient-Le Jour*, 2 Juillet 1997.

(٨١) المرجع نفسه (الأنوار، ٢١ آذار ١٩٩٧).

(٨٢) «صفير يبدأ اليوم زيارة البرازيل»، في: النهار، ١ آذار ١٩٩٧.

(٨٣) «صفير يبدأ اليوم زيارة البرازيل»، في: النهار، ١ آذار ١٩٩٧.

(٨٤) «Signature d'un accord aérien et culturel entre le Liban et le Brésil», in *L'Orient-le Jour*, 5 février 1997.

(٨٥) للاطّلاع على لائحة كاملة بأسمائهم، انظر: ميشال كرم، المرجع المذكور، في: الأنوار، ٢١ آذار ١٩٩٧.

(٨٦) De Hauteville Gérard, *op. cit.*

وتؤكّد بعض الأوساط الصحافيّة أنّ ما يزيد عن ثلث البرازيليّين من أصل لبنانيّ هم موارنة[٨٧]، أي قرابة ١،٥ مليون نسمة[٨٨].

إنّ البرازيليّين من أصل لبنانيّ يطالبون بالجنسيّة اللبنانيّة وبحقّ الاقتراع للمغتربين. وقد أسّسوا الكثير من الجمعيّات، بينها أهمّ نادٍ لبنانيّ في أميركا الجنوبيّة، هو مونتي ليبانون، ومستشفى كبير. كما أنّهم ناشطون جدًّا على مستوى المجتمع المحلّيّ[٨٩].

اللبنانيّون في الأرجنتين

تضمّ الأرجنتين ١،٥ مليون لبنانيّ وأرجنتينيّ من أصل لبنانيّ، بينما يبلغ عدد سكّانها ٣٢ مليون نسمة[٩٠] - وعلى الأصحّ ٣٥ مليونًا[٩١] إنّها أكبر جالية أجنبيّة في البلاد، حسب نائب رئيس الحكومة ورئيس الكونغرس[٩٢].

إنّ حضور هؤلاء المغتربين اللبنانيّين، المقيمين في العاصمة والأطراف أو في داخل البلد، قد ترك أثره في البلاد بصورة مستديمة. فاندماجهم نجح إلى حدّ أنّهم ما عادوا يستعملون اللغة العربيّة، رغم نشاط المعاهد اللبنانيّة التي تؤمّن التعليم الابتدائيّ والثانويّ، والتي تستقبل لبنانيّين وأرجنتينيّين على السواء.

وتفيد بعض المصادر أنّ المغتربين اللبنانيّين هم، على العموم، من أبناء الطبقات الوسطى، وأنّ عدد الموارنة وحدهم يقارب ٧٠٠ ٠٠٠ نسمة[٩٣]. بعضهم يشغل مناصب مهمّة في المجتمع المحلّيّ[٩٤]. وهناك علاقات جيّدة بين الجالية اللبنانيّة والجالية السوريّة اللتين تحاولان موازنة نفوذ الجالية اليهوديّة في البلاد

---

(٨٧) «صفير يبدأ اليوم زيارة البرازيل»، في: النهار، ١ آذار ١٩٩٧.

(٨٨) ميشال كرم، «المهاجرون اللبنانيّون الأوائل اندمجوا في المجتمع اللاتينيّ وأصبحوا برازيليّين...»، في: الأنوار، ١٣ نيسان ١٩٩٧.

(٨٩) هنادي سمرا، «جسر تواصل بين الأكثريّة اللبنانيّة في بلاد الغربة...»، في: اللواء، ٦ كانون الثاني ١٩٩٦.

(٩٠) Farah F. «Les dix millions de Libanais du Brésil et d'Argentine songent-ils à revenir?», in *Le Commerce du Levant*, 2 Juillet 1992, p. 36.

(٩١) *Le Monde*, Bilan du monde, l'année économique et sociale 1996, 1997, p. 66.

(٩٢) «الحريري: لبنان سيستفيد من السلام...»، في: النهار، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(٩٣) Farah F. «Les dix millions de Libanais du Brésil et d'Argentine songent-ils à revenir?», in *Le Commerce du Levant*, 2 Juillet 1992, p. 36.

(٩٤) «الجالية اللبنانيّة في الأرجنتين تستعدّ لاستقبال الحريري...»، في: النهار، ١٨ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(رئيس الجمهوريّة الحاليّ، منعم، هو من أصل سوريّ). فقد نفّذتا مشروعًا مشتركًا، هو بناء مستشفى لأبناء الجاليتين[٩٥].

الجمعيّات عديدة جدًّا، كالنادي اللبنانيّ مثلًا الذي تأسّس عام ١٩٦٣، وتُجرى حاليًّا دراسة إحصائيّة للجالية المتحدّرة من أصل لبنانيّ، بمبادرة من الرسالة المارونيّة في الأرجنتين، في إطار إنشاء أبرشيّة مارونيّة في البلاد[٩٦].

إندماجهم ناجح، ونيّات العودة ضعيفة، مع أنّ الرغبة في زيارة لبنان قويّة، خصوصًا لدى الجيل الأكثر شبابًا. إنّ مسألة عودة المغتربين اللبنانيّين من الأرجنتين مشكوك فيها، وهي مرتبطة جزئيًّا بمسألة الجنسيّة وحقّ الاقتراع للمغتربين.

يبلغ حجم التبادلات التجاريّة بين البلدين ١٣ مليون دولار، ممّا يُظهر إلى أيّ حدّ لا يزال بالإمكان تنمية العلاقات اللبنانيّة - الأرجنتينيّة[٩٧].

اللبنانيّون في الإكوادور

يناهز عددهم حاليًّا ٢٥٠٠٠ نسمة[٩٨]، و٠٠٠ ٧٠ نسمة بحسب فنصل الإكوادور في لبنان[٩٩]، و٠٠٠ ٥٠ بحسب وزير المغتربين اللبنانيّ، وذلك من أصل ١٢ مليون نسمة[١٠٠] يشكّلون مجموع السكّان.

إنّ اللبنانيّين الذين هاجروا إلى هذا البلد في بداية القرن العشرين ناشطون في مختلف قطاعات الاقتصاد، في التجارة والزراعة والصناعة وفي السياسة ووسائل الإعلام.

وهم يتحدّرون بخاصّة من بشرّي وأميون ووجه الحجر وحبالين وساقية الخيط وغرفين والكفر ولحفد وبتاعل وجدّيدة بيروت وجونيه وجدّيدة غزير، ومن بلدات أقضية عكّار وجبيل وكسروان والمتن الشماليّ[١٠١].

بروزهم الأكبر يبقى في السياسة. نذكر مثلًا عائلات بو كرم، سعادة،

---

(٩٥) «مغتربو الأرجنتين...»، في: نداء الوطن، ٢١ نيسان ١٩٩٧.

(٩٦) Farah F, op. cit.

(٩٧) «القنطار: زيارة الأرجنتين تاريخيّة»، في: النهار، ١٦ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(٩٨) المرجع السابق.

(٩٩) «٠٠٠ ٧٠ لبنانيّ في الإكوادور»، في: النهار، ١٠ تمّوز ١٩٩٦.

(١٠٠) زاهي بركة، «أرسلان للأنوار: حوالى ٠٠٠ ٥٠ لبنانيّ في الإكوادور...»، في: الأنوار، ١٩ كانون الثاني ١٩٩٧.

(١٠١) ميشال كرم، المرجع المذكور، في: الأنوار، ٧ تمّوز ١٩٩٦.

معوّض، عيسى، القدّوم، وخليل. ففي الإكوادور، ١٧ نائبًا (من أصل ٨٨)، ٤ وزراء والعديد من حكّام الولايات ورؤساء البلديّات، بمَن فيهم رئيس بلديّة العاصمة، من أصل لبنانيّ.

في الدورة الثانية من انتخابات رئاسة الجمهوريّة عام ١٩٩٦، تنافس على المنصب مرشّحان من أصل لبنانيّ: عبدالله بو كرم وجيم سعادة[١٠٢].

تسيطر هذه الجالية إلى حدّ كبير على التجارة والقطاع المصرفيّ في البلاد[١٠٣].

كذلك برع المغتربون اللبنانيّون في الصحافة: فمجموعة نعيم قزحيًا تهيمن على القطاع وتملك ٤ صحف ومجلّة وقناتين تلفزيونيّتين: القناة ٨ التي تغطّي العاصمة والقناة ١٠ التي تغطّي جميع المناطق الأكوادوريّة. وهذه المجموعة الماليّة ناشطة في القطاع المصرفيّ حيث تملك أحد أكبر المصارف: فيلانبكو. وهي تعمل في بناء المساكن في ضاحية غواياكيل. وفي الفنادق حيث تملك سلسلة وامادا[١٠٤]. الأمثلة على النجاح عديدة، ويمكن أن نذكر منها أيضًا مجموعة ك.ن. سعادة، والتاجر الكبير جوان خوري، في قطاع السيّارات وأدوات الموسيقى، إلخ[١٠٥]. لبنان ممثَّل بتنصل فخري. وللجالية المارونيّة رعيّة يخدمها المرسلون اللبنانيّون.

على العموم، ليست لدى هؤلاء المغتربين الجنسيّة اللبنانيّة، وهم يتمنّون بقوّة أن تمنحهم إيّاها الدولة اللبنانيّة[١٠٦]. أمّا مسألة العودة، فلا يبدو أنّها مطروحة فعلًا في حالتهم، أو أقلّه بصورة عامّة.

اللبنانيّون في المكسيك

حاليًّا، يقدَّر عدد المغتربين اللبنانيّين والمكسيكيّين من أصل لبنانيّ بـ ٠٠٠ ٨٠ نسمة، يقيمون في مختلف مدن البلاد ومناطقها. وهم يتحدّرون بصورة خاصّة من أقضية لبنان الشماليّ، من زغرتا والكورة وعكّار والبترون، كما من قضاء بعبدا.

---

(١٠٢)ميشال كرم، «عبدالله بو كرم وجيم سعادة يتنافسان على رئاسة الجمهوريّة الإكوادوريّة»، في: الأنوار، ٧ تمّوز ١٩٩٦.

(١٠٣)المرجع السابق.

(١٠٤)ميشال كرم، المرجع المذكور، في: الأنوار، ٧ تمّوز ١٩٩٦.

(١٠٥)ميشال كرم، في: الأنوار، ٧ تمّوز ١٩٩٦.

(١٠٦)زامي بركة، المرجع المذكور.

إنّهم ناشطون جدًّا في قطاع الصناعة، ولا سيّما في صناعة البلاستيك[١٠٧] ويمكننا أن نذكر حالة كارلوس سليم، ابن أحد المغتربين اللبنانيّين، الذي يملك ٦٥٪ من أضخم مجموعتين صناعيّتين هما: غروبو كارسو وغروبو فيناسيرو إنبورسا[١٠٨].

اللبنانيّون في غويّانا الفرنسيّة

إنّها جالية صغيرة، قديمة الحضور في البلد، متحدّرة بصورة أساسيّة من لبنان الشماليّ، وخصوصًا من قضاءي زغرتا وبشرّي. وهي ناشطة بوجه خاصّ في التجارة.

لقد انتُخب أحد أبناء هذه الجالية، أنطوان كرم، المستشار العامّ والأمين العامّ للحزب الاشتراكيّ الغويّاني، رئيسًا للمجلس الإقليميّ لغويّانا الفرنسيّة[١٠٩].

على أنّ الأجيال الجديدة نوّعت نشاطاتها، لا سيّما باتّجاه المِهَن الحرّة[١١٠].

اللبنانيّون في أفريقيا

الهجرة اللبنانيّة إلى أفريقيا قديمة، لكنّها غالبًا ما تحتلّ أخبارها صدارة الصحف بسبب الحجم الذي اتّخذته منذ عهد حديث نسبيًّا، وبسبب الأزمات التي تجتازها الجاليات اللبنانيّة في أفريقيا.

يشكّل اللبنانيّون في أفريقيا ثقلًا اقتصاديًّا لا يُستهان به. وبحسب قنصل لبنان الفخري في شاطئ العاج، فإنّهم يمثّلون ٢٥٪ من الاقتصاد الإفريقيّ، يستخدمون ٢٥٠ ٠٠٠ شخص، وحاضرون جدًّا على صعيد التجارة (البنّ والكاكاو بصورة أساسيّة) وفي استثمار المناجم[١١١].

وفي الجدول اللاحق، عرضٌ لأهمّ الجاليات اللبنانيّة في أفريقيا، في ٩٦-١٩٩٧.

---

(١٠٧)روبير ف. نرنجيّة، «المغتربون اللبنانيّون في المكسيك...»، في: الأنوار، ٢٤ آذار ١٩٩٧.

(١٠٨) A.S., «Un fils d'émigré règne à Mexico», in *Le Commerce du Levant*, 24 mars 1994, P. 100.

(١٠٩) *Le Monde*, 22-23 mars 1998, p. 6-7.

(١١٠)معاينات الباحث بين ١٩٩٠ و١٩٩١.

(١١١)نداء الغزال، «دور المغترب في الإسهام في إنماء بلاده»، في: الشؤون الاقتصاديّة، تشرين الثاني ١٩٩٧، العدد ٣٤، ص ٣٧.

جدول رقم ١٤: تعداد اللبنانيّين في أفريقيا في ١٩٩٦ و١٩٩٧

البلد	الجالية	المصدر
الكاميرون	٧٠٠-١٠٠٠	الأنكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
		السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
الغابون	٤٠٠٠-٤٥٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
		السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
		الأنكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
جمهورية الكونغو الشعبية	باقي ٥٠٠ من ٣٥٠٠	الأنكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
		الشرق الأوسط والسفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
جمهورية الكونغو الديمقراطية	٦٠٠٠	الاتّحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
(زائير سابقًا)		السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
		الأنكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
	باقي ٥٠٠ من ٣٥٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
جمهورية أفريقيا الوسطى	٥٠٠	الاتّحاد ١٢ نيسان ١٩٩٦
	٢٠٠	السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
	٣٠٠	الأنكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
شاطئ العاج	١٥٠ ٠٠٠	الاتّحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
	٥٠ ٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
	١٢٠ ٠٠٠	السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
		الأنكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
غينيا	٧٠٠٠	الاتّحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
		السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
		الأنكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧

ليبيريا	٣٠ ٠٠٠ قبل الأزمة	السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
		الأفكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
سيراليون	٣٠ ٠٠٠	الاتّحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٧
	٢٥ ٠٠٠	السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
	٩٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
	٧٠٠٠ من ٩٠٠٠	الأفكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
		الوسط، ١٦ أيّار ١٩٩٧
نيجيريا	٢٥٠٠٠	الاتّحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
		السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
		الأفكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
	٣٥٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
غانا	٥٠٠٠	الاتّحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
		السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
		الأفكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
	٣٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
السنغال	٢٥٠٠٠	الاتّحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
		السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
		الأفكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
	٢٠ ٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
جنوب أفريقيا	٢٠ ٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
جزر الكناري	١٠٠٠	الأفكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
	٣٠٠٠	ميشال بيطار (راجع النصّ)
مجموع أفريقيا جنوبيّ الصحراء	٣٥٠ ٠٠٠	الاتّحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
	٣٠٠ ٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
	٢٥٠ ٠٠٠	السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
	٢٠٠ ٠٠٠	النهار، ١١ آب ١٩٩٧

ملاحظة: الأرقام أعلى بكثير من أرقام الفصل الخامس من المؤلَّف الذي يشمل فترة ٧٥-١٩٨٥.

اللبنانيّون في جنوب أفريقيا

يحوي هذا البلد زهاء ٣٠ ٠٠٠ شخص من أصل لبنانيّ، بحسب مسؤول من وزارة الخارجيّة زار بيروت عام ١٩٩٧[١١٢]. وقد قام وزير المغتربين اللبنانيّ بزيارة جنوب أفريقيا حيث قابل رجال أعمال لبنانيّين ودعاهم إلى المساهمة في إعادة إعمار لبنان[١١٣]. وفي كانون الثاني ١٩٩٧، تلقّى وزيرا الخارجيّة والداخليّة اللبنانيّان ٥٢١ طلب جنسيّة تخصّ ٢٠٣٦ شخصًا من أصل لبنانيّ مقيمين في هذا البلد[١١٤].

لقد أسّس اللبنانيّون في جنوب أفريقيا جمعيّات عدّة: أوّلها «الجمعيّة المسيحيّة اللبنانيّة» المنشأة منذ ١٩٠٦، ونادي الأرز الشهير المؤسَّس في الستّينات؛ ونذكر أيضًا جمعيّة «سلوى» النسائيّة، دون أن ننسى فرع UCLM أو SALEAF، وهي مؤسّسة خيريّة هدفها تمويل دروس الطلّاب اللبنانيّين.

للموارنة رعيّتهم الخاصّة في جنوب أفريقيا منذ ١٩٠٥، وقد ضمّت بعد سنوات مدرسة يديرها المرسلون اللبنانيّون[١١٥].

عام ١٩٩٢، كان هناك ٣٠٠ مؤسّسة تجاريّة يملكها لبنانيّون. وهي تشمل قطاعات متنوّعة جدًّا: الاستيراد والتصدير، تجارة الجملة والمفرّق، ملبوسات، أجهزة كمبيوتر، مطاعم... واللبنانيّون موجودون أيضًا في المِهَن الحرّة[١١٦].

عام ١٩٩١، تأسّست «غرفة التجارة اللبنانيّة - الجنوب الأفريقيّة» (SALCC)، بهدف تسهيل التبادلات التجاريّة بين جنوب أفريقيا والشرق الأوسط[١١٧].

---

(١١٢)«مرفد خاصّ من جنوب أفريقيا إلى وزارة الخارجيّة»، في: النهار، ٤ آذار ١٩٩٧.

(١١٣)«علي الخليل في جنوب أفريقيا...»، في: النهار، ٣٠ أيلول ١٩٩٦.

(١١٤)«الديار تنشر الأسماء والأرقام...»، في: الديار، ١٤ كانون الثاني ١٩٩٧.

(١١٥)«The Lebanese Community in South Africa», in 100 years later, A tribute to SA's Lebanese Community, 1992, p. 8-9.

(١١٦)المرجع السابق، ص ١٠-١١.

(١١٧)المرجع السابق.

اللبنانيّون في أنغولا

الجالية اللبنانيّة في أنغولا لا تتضاءل بسبب التعدّيات الكثيرة التي تعرّضت لها منذ ١٩٩٠. ففي ١٩٩٣، تمّ الاعتداء على العديد من اللبنانيّين من دون أن توجّه الحكومة اللبنانيّة إلى السلطات الأنغوليّة أيّ احتجاج رسميّ ولا أن تطالب بتعويضات. آنذاك، لجأ معظم اللبنانيّين إلى رواندا. لكنّهم عادوا بعد سنتين، بسبب المشاكل في هذا البلد. وعام ١٩٩٦، أطلقت السلطات الأنغوليّة «عمليّة السرطان»: فقد أوقف عشرات اللبنانيّين الذين اعتُبر وجودهم في أنغولا غير شرعيّ. على أنّ الموقوفين، الذين أُخلي سبيلهم بعد خمسة أيّام، احتجّوا على هذه المعاملة، خصوصًا وأنّهم يحملون إجازات إقامة قانونيّة، وأبدوا قلقهم على مواطنيهم الذين ما زالوا محتجزين في أنغولا. فتمّ ترحيلهم إلى لبنان، ونُهبت أموالهم وأملاكهم، وانقطعت عنهم أخبار نسائهم وأولادهم. منذ ذلك الحين، تضاءلت الجالية اللبنانيّة كثيرًا، علمًا أنّه من الصعب تقديرها حاليًّا[١١٨].

اللبنانيّون في جزر الكناري

إنّ هذه الجالية التي تعدّ حوالى ٣٠٠٠ شخص (من أصل ١،٣ مليون نسمة) والتي استقرّت في الجزر ابتداء من الأربعينات، وخصوصًا بعد استقلال الدول الأفريقيّة ونهاية الفرنكيّة، تتكوّن من مهاجرين لبنانيّين قادمين من أفريقيا الغربيّة (سيراليون، ليبيريا، السنغال، مالي، موريتانيا...).

إنّ هذه العائلات المندمجة تمامًا في البلاد - والتي اكتسبت جنسيّتها - أخذت تنوّع اتّجاهاتها المهنيّة انطلاقًا من النشاط التجاريّ الأصليّ: فالأجيال الثانية اتّجهت بخاصّة نحو المِهَن الحرّة، والسياحة ونشاطات أخرى. كذلك، فإنّ العائلات المتحدّرة من أصل لبنانيّ تتوزّع جغرافيًّا في المدن وحتّى في القرى الجبليّة، لا سيّما في جزيرة الكناري الكبرى التي تضمّ أكبر قسم من هذه الجالية في لاس بالماس. ففي هذه الجزيرة، نجد عائلات من مختلف المناطق: بيطار ومنصور (وكلتاهما من عكّار)، الحاج (من المتن)، وعائلات أخرى من لبنان الجنوبيّ والبقاع. في جزيرة تينيريف، نجد حوالى خمسين لبنانيًّا، خصوصًا في التجارة، وحتّى في المطاعم (اللبنانيّة). نذكر منها آل وهبة من الجنوب.

تفتقر هذه الجالية اللبنانيّة في جزر الكناري إلى أيّة بنية: فلا أندية، ولا جمعيّات (باستثناء النادي العربيّ - الإسبانيّ) ولا دور عبادة.

---

(١١٨)هيام قصيفي، «٢٧٠ لبنانيّ عادوا من أنغولا»، في: النهار، ١٤ آب ١٩٩٦.

أمّا آخر قنصل فخري للبنان، إدوارد وليام، المتوفّى منذ عشر سنوات، فلم يعيَّن خلفًا له.

إنّ روابط هذه الجالية بلبنان آخذة بالانفصام. فازدهار الأرخبيل العائد إلى تحرير الاقتصاد في مرحلة ما بعد فرنكو، وإلى انضمام إسبانيا إلى الاتّحاد الأوروبّيّ، وفورة السياحة الجماعيّة طوال السنة بفضل المناخ، وإلى دور لاس بالماس كأوّل مرفأ إسبانيّ، كلّ هذه العوامل تضفي على الهجرة اللبنانيّة صفات هجرة نهائيّة[١١٩].

اللبنانيّون في أفريقيا الوسطى

إنّ اللبنانيّين (٣٠٠٠-٤٠٠٠ شخص) الناشطين في التجارة في مختلف مناطق البلاد، والمتركّزين في بانغي وأواكا والمناطق الشرقيّة المحتوية على الألماس، هم بغالبيّتهم من شيعة لبنان الجنوبيّ. إلّا أنّهم يعودون بوتيرة متسارعة منذ ١٩٩٦، وقد سُجّل رحيل ١٨٣ شخصًا من جالية مدينة بانغي وحدها[١٢٠].

اللبنانيّون في شاطئ العاج

يشكّل اللبنانيّون في شاطئ العاج جالية كبيرة من عشرات ألوف الأشخاص[١٢١]. وهي، مع جاليتي السنغال ونيجيريا، أكبر جالية لبنانيّة في أفريقيا. على أيّ حال، لا يمكن كتابة تاريخ هذا البلد من دون أن يؤخذ في الاعتبار دور اللبنانيّين الاقتصاديّ والاجتماعيّ والثقافيّ، نظرًا إلى قِدَم وجودهم فيه وإلى أهميّته الكمّيّة والنوعيّة.

لبنانيّو شاطئ العاج ناشطون في مختلف قطاعات الاقتصاد، لا سيّما في التجارة. ذاك أنّ حوالى ٧٠٪ من لبنانيّي أبيدجان يعملون في الاستيراد والتصدير[١٢٢]. في ١٩٩٦-١٩٩٧، ومن أصل ١٧٢ تاجر جملة أحصتهم مديريّة التجارة، كان هناك ٦٢ تاجرًا من أصل لبنانيّ، مقابل ١٤٩ من ٣٥٨ تاجر مفرّق.

---

(١١٩)مقابلة مع ميشال بيطار، اقتصاديّ ورجل أعمال في لاس بالماس، في ٢٥ آذار ١٩٩٨، ومعاينات الباحث.

(١٢٠)هيام قصيفي، «وزارة المغتربين باشرت إحصاء شامل...»، في: النهار، ٢٩ أيار ١٩٩٦.

(١٢١)غينا فخري، «لبنانيّو القارّة السوداء...»، في: الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧؛ فاتن قبيسي، «اللبنانيون وصلوا إلى أفريقيا صدفةً...»، في: السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧. الأفكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧؛ نجاة قصير، «المغتربون في مونرونيا للاتحاد...»، في: الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦.

(١٢٢)بارعة سريح، «ضاهر: لبنانيّو شاطئ العاج مندمجون و...»، في: النهار، ١١ آب ١٩٩٧.

وهم يحتلّون موقعًا مهمًّا على صعيد تجارة الأحذية (٦٧٪) وتوزيع المحروقات (٦٤٪) والألبسة الفاخرة (٣٥٪) ووكالات السفر (٣٢٪) مثلًا، ولئن كانت التجارة تُوما تزال ميدانهم المفضَّل، نظرًا إلى التغيّرات الحاصلة على المستوى الوطنيّ، إلّا أنّهم يتخلّون عنها تدريجيًّا لأهل البلد ويتحوّلون الآن نحو الخدمات والقطاع الغذائيّ - الزراعيّ والصناعة والبناء والأشغال العامّة[١٢٣].

إنّهم يملكون ٨٠٪ من مصانع البلاد، أي ٢٨٠ مصنعًا بحسب سفير لبنان في شاطئ العاج[١٢٤].

أمّا الذين كانوا أقلّ نجاحًا، فقد ظلّوا في الريف[١٢٥].

قلّما اشتغل اللبنانيّون في الزراعة عمومًا، ما عدا بعض الاستثناءات (يمكن أن نذكر بعض المزارع الكبرى للموز والأناناس وجوز الهند في جنوب - شرق البلاد، في مناطق آدزوب، غران باسام أو أغبوفيل)؛ وهناك نحو عشرة لبنانيّين يعملون في تربية الماشية، في حين نجد حوالى عشرين منهم في استغلال الثروة الحرجيّة[١٢٦].

الاستثمارات اللبنانيّة في شاطئ العاج كبيرة نسبيًّا: ففي ١٩٧٩، قُدّرت بـ ٢،٥ مليار فرنك أفريقيّ (أي ٨،٥ ملايين دولار أميركيّ)، بحيث جاءت في المرتبة الثالثة بعد الاستثمارات الفرنسيّة والأميركيّة[١٢٧].

لقد حظيت الجالية اللبنانيّة على الدوام بدعم الحكومة العاجيّة، حتّى في الفترة التي أعقبت وفاة الرئيس هوفويه بوانيه.

وعانى اللبنانيّون الأزمة الاقتصاديّة التي أثارها عام ١٩٨٢ هبوط سعر الكاكاو. غير أنّ الذين آثروا البقاء في البلاد اشتروا ممتلكات الفرنسيّين الذين غادروها، وقد استفادوا منها، وهم يفيدون اليوم الاقتصاد المحلّيّ.

يرى بعض لبنانيّي شاطئ العاج[١٢٨] أنّه تنقصهم وسيلة إعلاميّة تمكّنهم من الردّ على الاتّهامات التي توجّه إليهم، ومن إعطاء المجتمع المحلّيّ صورة أوضح

---

(١٢٣)«أفريقيا ملاذ الذين تعذّرت عليهم الهجرة إلى الولايات المتّحدة»، في: الشؤون الاقتصاديّة، العدد ٣٤، تشرين الثاني ١٩٩٧.

(١٢٤)المرجع السابق.

(١٢٥)بارعة سريح، المرجع المذكور.

(١٢٦)الهامش رقم ١٢٣.

(١٢٧)المرجع السابق.

(١٢٨)«الخليل يشيد بدعم ساحل العاج...»، في: النهار، ٦ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

وأفضل عن جاليتهم[١٢٩].

ثمّة قسم كبير من اللبنانيّين العائشين في شاطئ العاج من شيعة لبنان الجنوبيّ[١٣٠]؛ معظمهم يحملون الجنسيّة العاجيّة ولا يهتمّون بالسياسة. وهم يقيمون علاقات مميّزة مع القادة المحلّيّين.

عام ١٩٩٣، أُنشئت جمعيّة صداقة لبنانيّة - عاجيّة، مهمّتها تنمية العلاقات بين الجالية اللبنانيّة والشعب العاجيّ، من جهة، وبين البلدين، من جهة ثانية[١٣١].

إنّ حالات العودة فرديّة بوجه خاصّ، وهي لا تشكّل حركة جماعيّة.

لبنانيّو غانا

إنّهم مندمجون تمامًا في المجتمع الغانيّ، وليست لديهم مشاكل خطيرة (أمنيّة أو غيرها). كانوا روّادًا في التجارة، ثمّ تنوّعت نشاطاتهم في الصناعة التحويليّة والحرجيّة كما في الخدمات. كثيرون من اللبنانيّين الذين استقرّوا في غانا مع مطلع القرن غادروها ابتداءً من الستّينات بسبب التدابير التي اتّخذتها السلطات المحلّيّة لإضفاء «الصفة الغانيّة» على الحياة الاقتصاديّة. وقد انخفض عددهم من حوالى ٦٠٠٠ شخص إلى ٣٠٠٠[١٣٢].

اللبنانيّون في ليبيريا

عانت الجالية اللبنانيّة الاختلال الأمنيّ المزمن في ليبيريا منذ بداية الثمانينات.

قبل هذا التاريخ، كان عدد أعضاء الجالية يتراوح بين ١٣ و١٨ ألف شخص؛ وبعد خطف العديد من اللبنانيّين ونهب محلّاتهم، هرب من البلاد ما بين ١٢ إلى ١٥ ألف مغترب (حوالى ٩٥٪ من مجموع أبناء الجالية)، بحيث لم يبقَ هناك سوى ٥٠٠ إلى ٦٠٠ شخص، بحسب سفير لبنان في ليبيريا[١٣٣]، (بينهم حوالى ٢٠٠

---

(١٢٩) بارعة سريح، المرجع المذكور.

(١٣٠) «الهراوي: ليس لدينا روح التعصّب التي يتحدّث عنها بعضهم في الخارج»، في: النهار، ١٢ آب ١٩٩٧.

(١٣١) بارعة سريح، «ضاهر: اللبنانيّون في شاطئ العاج مندمجون...»، في: النهار، ١١ آب ١٩٩٧.

(١٣٢) غيّا نخري، المرجع المذكور.

(١٣٣) إيلان صعب، «اتّصالات موسّعة مع أكثر من طرف لضمان أمن الجالية...»، في: النهار، ٩ نيسان ١٩٩٦.

شخص في وضع غير قانوني).

ولكن، قبل ستّة أشهر من أحداث نيسان ١٩٩٦ (واعتقال نحو أربعين لبنانيًا)، عاد إلى ليبيريا حوالى ١٥٠٠ لبنانيّ[١٣٤]. آنذاك، صارت الجالية تضمّ زهاء ١٥٠٠ شخص، بحسب وزير المغتربين أنور الخليل[١٣٥]، و٢٥٠٠ شخص بحسب مدير الوزارة العامّ هيثم جمعة.

- أمّا الرقم الذي أعطته الصحافة المحلّيّة، فهو ٣٠ ٠٠٠ شخص قبل الأحداث، دون أن تحدّد تاريخًا معيّنًا أو مصدرًا معيّنًا (راجع الجدول أعلاه).

عام ١٩٩٦، غادر اللبنانيّون ليبيريا بكثافة للمرّة الثانية في ستّ سنوات. ومن الصعب تقدير حجم العودة - يُحكى عن ٨٠٠ حالة[١٣٦]. وقد قامت الحكومة اللبنانيّة بعمليّات ترحيل، خصوصًا للنساء والأطفال، غير أنّ لبنانيّين كثيرين لجأوا إلى البلدان المجاورة بانتظار هدوء الأوضاع.

في نيسان ١٩٩٦، كان مدير وزارة المغتربين العامّ هيثم جمعة يعتقد أنّ أغلبيّة اللبنانيّين ستختار على الأرجح البقاء في البلاد أو الرجوع إليها حالما يعود الهدوء لئلّا تفقد أموالها[١٣٧].

ويبدو أنّ توقّعه تحقّق، إذ إنّ وزير خارجيّة ليبيريا، السيّد قبطان (من أصل لبنانيّ، ومن طرابلس) قدّر، بعد سنة من تاريخه، أي في نيسان ١٩٩٧، أنّ عدد اللبنانيّين في ليبيريا يناهز ١٧٠٠ شخص[١٣٨]، وأنّهم ما عادوا يواجهون فيها أيّ خطر. وأثناء زيارته الرسميّة إلى لبنان، ذكّر بمساهمة المغتربين في ليبيريا، والتي كانت مفيدة لكلا البلدين.

ليس اللبنانيّون مستهدفين كلبنانيّين. ولكن، بما أنّهم يعملون في تجارة المواد الغذائيّة، فإنّهم يكونون أوّل مَن يتحمّل عواقب عدم الاستقرار[١٣٩].

إنّهم حاضرون بقوّة في تجارة الكاكاو والبنّ. وقد أنشأوا أيضًا مؤسّسات

---

(١٣٤)نجاة قصير، المرجع المذكور.

(١٣٥)المرجع السابق.

(١٣٦)هيام قصيفي، «جمعة: اتّصالات لإنشاء صندوق طوارئ»، في: النهار، ٢٩ آذار ١٩٩٦.

(١٣٧)هيام قصيفي، «لبنانيّو مونروفيا في «أيدٍ أمينة» والخسائر ليست سوى ماديّة»، في: النهار، ١٠ نيسان ١٩٩٦.

(١٣٨)ميشال حلّاق، «قبطان: الأمور تنتظم والخطر زال»، في: النهار، ١٤ نيسان ١٩٩٧.

(١٣٩)هيام قصيفي، «جمعة: اتّصالات لإنشاء صندوق طوارئ»، في: النهار، ٢٩ آذار ١٩٩٦.

صناعيّة. لكنّهم في الواقع ناشطون في مختلف القطاعات: في النفط، والصناعة، وتجارة الخشب، والسمك، والقطاع الغذائيّ - الزراعيّ، وتجارة المفرّق والقطاع العقاريّ[١٤٠]. وهم يتحدّرون جزئيًّا من عكّار[١٤١]، ومن لبنان الجنوبيّ وجبل لبنان.

أمّا مسألة التعويضات عن الأضرار التي لحقت بالجالية اللبنانيّة فلم تُثَر بعد، كون الدولة اللبنانيّة تمنح الحكومة الليبيريّة مهلة للنهوض من الأزمة. وستكون هذه المسألة جزءًا من الاتّفاقات الاقتصاديّة والثقافيّة التي ستوقّع بين البلدين، بحسب وزير الخارجيّة[١٤٢]. تقدَّر الخسائر بـ ١٥ مليون دولار أميركيّ بحسب وزارة المغتربين وليس بـ ٥٠ مليونًا، كما تزعم أحيانًا بعض المصادر[١٤٣].

لبنانيّو جمهوريّة الكونغو الديمقراطيّة (زائير سابقًا)

إنّ الجالية اللبنانيّة في زائير، والتي هي أحدث عهدًا من بقيّة الجاليات اللبنانيّة في أفريقيا، بلغت خلال الثمانينات ٨٠٠٠ شخص.

ولكن، منذ بداية التسعينات، انخفض هذا العدد. وعندما تسلّم لوران ديزيريه كابيلا زمام السلطة، لم يكن قد بقي منهم سوى ٣٠٠٠ شخص تقريبًا[١٤٤]. وبسبب الاضطرابات، آثر حوالى ٢٠٠٠ لبنانيّ مغادرة البلاد، في حين ظلّ فيها ٣٠٠ شخص[١٤٥]. إذًا، انخفض عدد اللبنانيّين من ٨٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ ثمّ إلى ٣٠٠ من جرّاء الفتن الحاصلة وسقوط نظام موبوتو عام ١٩٩٧[١٤٦].

ويفيد مدير عامّ وزارة المغتربين، هيثم جمعة، أنّ عدد اللبنانيّين في زائير، قبل ١٩٩٧، بلغ ٢٠ ٠٠٠ شخص؛ لكنّه انخفض إلى ٤٠٠٠ شخص بعد أحداث ١٩٩٧، ولم يعد يتجاوز ١٠٠٠ شخص في ربيع ١٩٩٧[١٤٧]. وهو يقدّر أنّه من أصل الخمسة آلاف لبنانيّ المسجّلين فيها (يذكر أيضًا رقمي ٣٠٠٠ و٤٠٠٠

---

(١٤٠)المرجع السابق.

(١٤١)«١٥٠ لبنانيّ أمام مقرّ السفارة الأميركيّة في مونروفيا...»، في: النهار، ١١ نيسان ١٩٩٦.

(١٤٢)جولة وزير الخارجيّة الليبيريّ، «تجربة مقاربة للبلدين...»، في: النهار، ١٢ نيسان ١٩٩٧.

(١٤٣)هيام قصيفي، «وزارة المغتربين باشرت إحصاء شامل...»، في: النهار، ٢٩ أيّار ١٩٩٦.

(١٤٤)«اللبنانيّون يواصلون الهرب من زائير»، في: النهار، ٢٠ آذار ١٩٩٧.

(١٤٥)أياد أبو شقرا، سناء الجاك، «العائلات اللبنانيّة العشر الكبرى لن تعاني من التغيير في زائير»، في: الشرق الأوسط، ١٨ أيّار ١٩٩٧.

(١٤٦)المرجع السابق.

(١٤٧)ريما زهّار، «اللبنانيّو زائير يعيشون هاجس الرهائن»، في: الأنوار، ١٧ نيسان ١٩٩٧.

لبنانيّ)[١٤٨]، لجأت حوالى ٣٠٠ عائلة إلى جنوب أفريقيا في آذار ١٩٩٧[١٤٩].

كانت هناك علاقة أعمال بين نحو عشرة لبنانيّين وعشيرة موبوتو، لا سيّما من تجّار الألماس. ويسيطر لبنانيّو زائير جزئيًّا على صناعة وتجارة السلع الأساسيّة كالأرزّ والسكّر. كما كانوا منخرطين في القطاع العقاريّ والصناعة[١٥٠]، كما في تجارة الخشب وصناعة البلاستيك.

ولكن، إذا كان ٥٪ من أبناء الجالية اللبنانيّة ينتمون إلى الطبقة الميسورة في البلاد، فإنّ الحالة الاقتصاديّة للـ ٩٥٪ الباقين «عاديّة»، ليس إلّا[١٥١].

إنّ ٩٧٪ من لبنانيّي البلاد، البالغ عددهم ٣٠٠٠ شخص، متحدّرون من جنوب لبنان، في حين البقيّة من شيعة البقاع وموارنة المتن وكسروان[١٥٢]. نذكر على سبيل المثال عائلات عطوي، إبراهيم، عاشور، خنافر، أبي حمد، أبو سليمان، وبكري، إلخ... فآل بكري، مثلًا، هم شركاء تجاريّون لابن موبوتو، وكانوا يلقّبون أيضًا «بآباء الجيتر في أفريقيا»[١٥٣].

والأرجح أنّهم عانوا الأزمات الحاصلة من جرّاء علاقاتهم بموبوتو، بحسب مراسلة تابعة لوكالة أسوشيتدبرس. ففي ١٩٩٥، مثلًا، استقبل موبوتو وفدًا لبنانيًّا من حركة أمل الشيعيّة، وشجّع اللبنانيّين على لعب دور أكبر في بلاده وعلى المزيد من الاستثمار فيها[١٥٤]. بعضهم كان يتمنّى وحيلهم من البلاد، غير أنّ رئيس الجمهوريّة الجديد لوران كابيلا شاء أن يكون مطمئنًّا؛ فذكّر بأنّ «في الكونغو لبنانيّين صالحين وآخرين سيّئين (كما هي حال الكونغوليّين أنفسهم)»[١٥٥].

وعليه، فالرحيل لن يكون محتومًا: والعائلات الغنيّة لن تعوزها التحالفات ولن تخشى النظام الجديد[١٥٦].

---

(١٤٨)«اللبنانيّون يواصلون الهرب من زائير»، في: النهار، ٢٠ آذار ١٩٩٧.

(١٤٩)المرجع السابق.

(١٥٠)أياد أبو شقرا، سناء الجاك، المرجع المذكور.

(١٥١)سناء الجاك، «الّذين بقوا ٣٠٠ من أصل ٨٠٠٠ والهاربون يستعدّون للعودة»، في: الشرق الأوسط، ١٨ أيّار ١٩٩٧.

(١٥٢)أحمد عيّاش، «اللبنانيّون أقرب إلى موبوتو و...»، في: النهار، ٧ نيسان ١٩٩٧.

(١٥٣)سناء الجاك، المرجع المذكور.

(١٥٤)«الرئيس الزائيريّ يدعو اللبنانيّين إلى الاستثمار في بلاده»، في: النهار، ١٥ شباط ١٩٩٥.

(١٥٥)«الأسوشيتدبرس حول لبنانيّي زائير. صالحون وسيّئون... والمشاكل تلاحقهم»، في: النهار، ٢٥ نيسان ١٩٩٧.

(١٥٦)أياد أبو شقرا، سناء الجاك، المرجع المذكور.

لبنانيّو جمهوريّة الكونغو الشعبيّة

يضمّ هذا البلد حوالى ١٠٠٠ لبنانيّ، يعملون في التجارة والصناعة الخفيفة. ومن دون أن يتخلّوا عن التجارة، اقتحموا ميدان الخدمات العامّة (الماء، الكهرباء، الطرق)[١٥٧]. وعلى أثر أحداث برازافيل سنة ١٩٩٧، بدأت عودة بعضهم، فسُجّل في حزيران ١٩٩٧ ترحيل ١٣٤ شخصًا[١٥٨].

لبنانيّو سيراليون

كانت التـعينات مضطربة جدًّا بالنسبة إلى الجالية اللبنانيّة في سيراليون، والتي تشكّل أكبر جالية أجنبيّة في البلاد. وتتراوح الأرقام التي تنشرها الصحافة بين ٢٥٠٠٠ و٣٠٠٠٠ لبنانيّ مُقيم في البلاد (راجع الجدول أعلاه). على أنّ زهاء ١٠٠٠٠ لبنانيّ غادروا سيراليون منذ ١٩٩١. وبحسب وزارة الدفاع الفرنسيّة، كان عدد اللبنانيّين في سيراليون يقدَّر بنحو ٩٠٠٠ شخص عام ١٩٩٧[١٥٩]. وما زال يعيش فيها الـ ٢٥٠٠ لبنانيّ المقيمين داخل البلاد[١٦٠]. ومن أصل الـ ٨٠٠٠ إلى ٩٠٠٠ لبنانيّ في سيراليون، حاول قرابة ٦٥٠ شخصًا فقط مغادرتها عام ١٩٩٧، ولم يكن بوسع وزارة المغتربين الضغط عليهم، بحسب مصادر هذه الوزارة[١٦١]. ففي ١٩٩٧، كان الرعايا اللبنانيّون في هذا البلد حوالى ٢٠٠٠، بحسب وزارة الخارجيّة، و٥٠٠٠ بحسب وزارة المغتربين و٧٠٠٠ بحسب مصادر أخرى. وقبل ١٩٩١، كانوا قرابة ١٥٠٠٠[١٦٢]. وبحسب سفير سيراليون في لبنان، فإنّ ألوفًا من اللبنانيّين لم يغادروا البلاد أو عادوا الآن إليها[١٦٣].

لقد ساهم اللبنانيّون بقوّة وفاعليّة في الاقتصاد المحلّيّ، على مستوى تجارة الكاكاو والبنّ والسكّر والأرزّ والحليب، وفي استثمار المناجم، والصناعة،

---

(١٥٧)قاسم خليفة، «اللبنانيّون يعيشون في شراكة عادلة مع الأفارقة»، في: النهار، ١٣ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

(١٥٨)«طائرة كونغوليّة خاصّة أعادت عائلات من المغتربين...»، في: النهار، ١٢ حزيران ١٩٩٧.

(١٥٩)سناء الجاك، «قتيلان وجريحان من الجالية اللبنانيّة...»، في: الشرق الأوسط، ٢٢ أيّار ١٩٩٧.

(١٦٠)رضوان عقيل، «٩٠٪ من الممتلكات تضرّرت وهرب إلى كوناكري...»، في: النهار، ٣ حزيران ١٩٩٧.

(١٦١)«أرسلنا طائرة ثانية إلى فريتاون...»، في: النهار، ٣١ أيّار ١٩٩٧.

(١٦٢)سناء الجاك، «قتيلان وجريحان من الجالية اللبنانيّة...»، في: الشرق الأوسط، ٢٢ أيّار ١٩٩٧.

(١٦٣)«سلطاتنا تهتمّ دائمًا باللبنانيّين»، في: النهار، ١٢ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

والمطاعم والفنادق[١٦٤]. ولئن كان بعضهم من تجّار الألماس، إلّا أنّ أكثريّة اللبنانيّين تعيش حياة «عاديّة»، في ظلّ وضع ماليّ عاديّ، بحسب سفير لبنان[١٦٥].

(ويرى مصدر آخر أنّ ١٥ إلى ٢٠٪ أغنياء، و٥٠٪ ذوو حالة اقتصاديّة متوسّطة، و٣٠٪ في حالة العوز). ولئن كان العاملون في استثمار الألماس وتجارته أثرياء جدًّا، إلّا أنّ الأكثريّة الساحقة من أبناء الجالية اللبنانيّة في البلاد هي ذات وضع اقتصاديّ «عاديّ» ليس إلّا. وهم، في الأكثر الأحيان، من سكّان فريتاوي[١٦٦].

اللبنانيّون المقيمون هناك يتحدّرون بصورة أساسيّة من جنوب لبنان، ومن عكّار بدرجة أقلّ[١٦٧].

إنّ المغتربين اللبنانيّين لم يذوبوا أبدًا في المجتمع المحلّيّ. وقد تعرّضوا سابقًا، في ١٩١٩ و١٩٤٨، لاعتداءات عنيفة. من الصعب تقدير خسائر اللبنانيّين في هذا البلد؛ ثمّة مصدر يعطي رقمًا هائلًا هو مليار دولار أميركيّ، في حين تزعم مصادر أخرى أنّ ٩٥٪ من الممتلكات قد نُهبت. وبحسب قنصل سيراليون في لبنان، فإنّ ٥٠٪ من اللبنانيّين المقيمين فيها يحملون جوازات سفر سيراليونيّة[١٦٨].

ملاحظات عامّة حول لبنانيّي أفريقيا

قبل إنهاء هذا القسم حول أفريقيا، تجدر الإشارة إلى نشاط مؤسّسات البناء والأشغال العامّة اللبنانيّة، والتي انتشرت في بلدان أفريقية عدّة، في إطار تنويع نشاطات اللبنانيّين في هذه القارّة. وفي هذا الصدد، نذكر على سبيل المثال مجموعات حومان، عازار، الخليل والكات في نيجيريا، وباتينوم في السنغال والزاخم في أفريقيا الشرقيّة والجنوبيّة.

إنّ عدم الاستقرار الحاليّ في بعض بلدان أفريقيا يؤثّر بلا شكّ في أوضاع اللبنانيّين، لأنّهم موجودون في كثير من القطاعات والمناطق، ويشكّلون إحدى الجاليات الأجنبيّة الأكثر رسوخًا وبروزًا في المنطقة، وهم يتعاملون مع السكّان الأفارقة مباشرةً. لكنّهم يتعرّضون للمضايقات والانتقامات، خصوصًا بسبب الفقر

---

(١٦٤)المرجع السابق. «اهتمامات لبنانيّة بالجالية اللبنانيّة في سيراليون...»، في: النهار ٢٧ أيّار ١٩٩٧.

(١٦٥)وليد أبي مرشد، «الانقلاب في سيراليون»، في: الشرق الأوسط، عدد ٢٦ أيّار ١٩٩٧.

(١٦٦)سناء الجاك، «لبنانيّو سيراليون»، في: الشرق الأوسط، عدد ٢٦ أيّار ١٩٩٧.

(١٦٧)سناء عطوي، «اللبنانيّون في الرعب ولا أحد يهتمّ بهم»، في: السفير، ٣٠ حزيران ١٩٩٥.

(١٦٨)السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧.

وعدم الاستقرار في المنطقة، وعلاقات بعضهم بالحكّام[١٦٩].

عام ١٩٩٠، تسارعت عودة لبنانيّي أفريقيا، فإذا بخمسة عشر ألف مغترب في ليبيريا وبعدد من مغتربي شاطئ العاج يجدون أنفسهم بلا موارد، وقد أُجبروا عمليًّا على العودة إلى البلاد. كذلك، تضرّر من جرّاء الاضطرابات في المنطقة لبنانيّو زائير سابقًا، وليبيريا وسيراليون وجمهوريّة أفريقيا الوسطى. ولكن، غالبًا ما كان المغتربون يرجعون، فور عودة الهدوء، في محاولة لاسترداد أموالهم أو استئناف نشاطهم.

حالات العودة صعبة الإحصاء، كونها متنوّعة جدًّا: فاللبنانيّون الذين يهربون من منطقة ما قد ينتظرون في بلد مجاور ريثما يستتبّ الوضع، فيعودون إلى لبنان ليقرّوا فيه أم لا، أو ليهاجروا إلى مقاصد جديدة. فهم لا يستقرّون، كونهم تحت رحمة الأوضاع.

اللبنانيّون في البلدان العربيّة

اللبنانيّون في المملكة العربيّة السعوديّة

تقدّر وزارة المغتربين عدد هؤلاء بـ ١٥٠ ٠٠٠ نسمة. وهم الجالية الأكثر تأثيرًا على الاقتصاد الوطنيّ، بسبب تحويلاتها واستثماراتها في لبنان.

قبل كلّ شيء، هناك عشرات الألوف من الأُجَراء اللبنانيّين يعملون في البلد كفنيّين لقطاعَي البناء والصناعة، ورؤساء عمّال ومهندسين وأطبّاء وممرّضات ومحامين وإداريّين وموظّفي مصارف ومؤسّسات.

ثمّة مؤسّسات لبنانيّة هامّة انطلقت منذ بضعة عقود في البناء والأشغال العامّة، ثمّ نوّعت نشاطاتها في مختلف القطاعات (صناعة، طباعة، مصارف، تأمين، نقل، إلخ...). ويمكننا أن نذكر على سبيل المثال مجموعات أوجيه السعوديّة، سي.سي.سي.، المباني، أي.سي.سي.باهي، بوتاك، دبّاس، كتّانة، رامكو، سكّر، لحّود، فارس، وغيرها الكثير. كذلك، نجد مجموعات ناشطة في قطاعات أخرى مثل مجموعة أفرام في صناعة الكرتون والفنادق، وبنك لبنان والمهجر في الحقل المصرفيّ، إلخ[١٧٠].

---

(١٦٩)معاينات الباحث بين ١٩٩٦ و١٩٩٨.

حسين حميّة، «الاغتراب اللبنانيّ في أفريقيا»، في: الأفكار، عدد ١٦ حزيران ١٩٧٧.

(١٧٠)«أرسلان العائد من السعوديّة...»، في: النهار، ١٢ آذار ١٩٩٧، ومعاينات الباحث.

اللبنانيّون في الإمارات العربيّة المتّحدة

إنّهم يشكّلون جالية قويّة جدًّا، وفي حالة جيّدة. وهي نجحت في كسب احترام أهل البلد، بحسب وزير المغتربين العائد من الإمارات بعد جولة مخصّصة لدرس وضع المغتربين اللبنانيّين في المنطقة. وكما في المملكة العربيّة السعوديّة، فإلى جانب شريحة واسعة من الأُجَراء العاملين تقريبًا في جميع قطاعات الاقتصاد، نجد مجموعات ناشطة في قطاعي المصارف والتأمين (عوده)، في البناء والأشغال العامّة (أي.سي.سي.، كومودور، كتّانة، دبّاس، إمكو، لحّود، كات، صمد وغيرهم)، وفي الصناعة والتجارة[١٧١].

اللبنانيّون في الكويت

منذ حرب الخليج، عاد إلى لبنان حوالى ٥٠ ٠٠٠ لبنانيّ مُقيم وعامل في الكويت. وهناك عدّة مؤسّسات بناء وأشغال عامّة ناشطة في الإمارة. نذكر منها على سبيل المثال مجموعات الحمرا، نجّار، غرين لاين، نوفل وغيرها[١٧٢].

اللبنانيّون في مصر

الهجرة اللبنانيّة في مصر قديمة جدًّا. وحاليًّا، هناك ٢٠٠٠ لبنانيّ في مدينة الإسكندريّة وحدها. بين ١٩٧٥ و١٩٩٠، بلغ عدد أبناء الجالية اللبنانيّة ٢٠ ٠٠٠ شخص. وبعد ١٩٩٠، انخفض إلى ١٠ ٠٠٠ تقريبًا. ويملك اللبنانيّون عددًا من مشاغل الحياكة، ولهم حضور كبير على صعيد النسيج عمومًا (تجارة الأقمشة والملبوسات الجاهزة، إلخ...). ثمّة مئات من الطلّاب اللبنانيّين مسجّلون في الجامعات المصريّة. وهناك العديد من الجمعيّات اللبنانيّة - المصريّة منها جمعيّة رجال الأعمال اللبنانيّين - المصريّين. كذلك، يملك لبنانيّون شركات كابلات (كابلات لبنان) وسيراميك (ليسيكو) وتربية دواجن (ليبول)، إضافةً إلى مؤسّسات ناشطة في قطاعات أخرى، وذلك بفضل الدينامية التي أوجدها الانفتاح[١٧٣].

اللبنانيّون في العراق

لا يتوافر لنا عدد اللبنانيّين المقيمين في العراق، منذ انقطاع العلاقات

---

(١٧١)«وزير المغتربين للاتّحاد»، في: الاتّحاد، ٩ تشرين الثاني ١٩٩٥، ومعاينات الباحث.

(١٧٢)معاينات الباحث.

(١٧٣)رضوان عتيل، «اللبنانيّون في مصر منذ القرن السادس عشر...»، في: النهار، ٢٨ آب ١٩٩٧. معاينات الباحث.

الدبلوماسيّة بين البلدين عام ١٩٩٣. والأكيد أنّ هذا الحدث ألحق خسائر كبيرة بالاقتصاد الوطنيّ وبالعديد من المؤسّسات اللبنانيّة التي لها مقرّ في العراق (مثلًا: مقبل، بوتك...)[١٧٤].

اللبنانيّون في سوريا

ثمّة كوادر لبنانيّة تعمل في بعض المؤسّسات الأجنبيّة في سوريا. وهناك عدد من اللبنانيّين الذين لهم أعمال في سوريا أو يعملون في حقل البناء والأشغال العامّة (مثلًا: سنا، بوتك، ...) وفي الصناعة (مثلًا: قصار)[١٧٥].

الهجرة السرّيّة إلى إسرائيل

إنّها هجرة خاصّة ومتنوّعة جدًّا. في الواقع، هناك مئات من اللبنانيّين هاجروا سرًّا إلى إسرائيل في خلال ١٩٩٣-١٩٩٤. ذاك أنّ حوالى ٣٠٠ لبنانيّ دخلوا إلى البلد بصورة قانونيّة منذ ١٩٩٢، لم يعودوا إلى أحد المراكز الحدوديّة عند انتهاء مدّة إقامتهم المجازة لهم، بحسب تحقيق أجرته جريدة «الأوريان - لوجور». وتفيد مصادر الشرطة اللبنانيّة أنّ هؤلاء الأشخاص، الذين هم بمعظمهم من الدروز لكنّ بينهم أيضًا مسيحيّون ومسلمون، استفادوا من سمة الدخول المعطاة لهم ليقيموا بصورة غير شرعيّة في إسرائيل بعدما وجدوا عملًا هناك؛ حتّى إنّ بعضهم أسّس فيها عائلة[١٧٦].

إنّ ما يراوح بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ مواطن لبنانيّ يعملون في المؤسّسات الإسرائيليّة الكائنة في المدن الكبرى: وهذه هي الهجرة غير المستقرّة. فماذا سيكون مصير هؤلاء الأشخاص الذين ضيّقت الخناق عليهم ظاهرة البطالة، والذين غالبًا ما يتمّ الخلط بينهم، بحقّ أم بغير حقّ، وبين عناصر ميليشيا جيش لبنان الجنوبيّ (الحصول على عمل مشروط غالبًا بوجود أحد الأقارب في صفوف الميليشيا المحلّيّة)؟ قلّما تهتمّ الدولة حاليًا بهذا الأمر، لعدم وجود علاقات دبلوماسيّة مع إسرائيل. أمّا هؤلاء اللبنانيّون، فيُستخدمون في أكثر الأحيان في أعمال ثانويّة: التنظيفات، مياومون في مؤسّسات القطاع الغذائيّ - الزراعيّ، الزراعة، الغزل والنسيج، المطاعم أو الفنادق، إلخ. ويتراوح معدّل الراتب

---

(١٧٤)سناء الغازي: «بويز: قاطعتْ احتفال المدينة الرياضيّة...»، في: الأفكار، ٢٨ تمّوز ١٩٩٧، ومعاينات الباحث.

(١٧٥)هيام قصيفي، خوري، «المكتسبات قليلة، لكنّها متينة»، في: النهار، ٤ كانون الثاني ١٩٩٥، ومعاينات الباحث.

(١٧٦)«Des centaines de clandestins Libanais en Israël», in *L'Orient-Le Jour*, 30 mai 1994.

الشهريّ بين ٣٠٠ و٦٠٠ دولار، منها ١٠٪ لصندوق الميليشيا المذكورة. شروط العمل قاسية جدًّا، إذ يتوجّب على المياوم الحضور أمام أحد المراكز الحدوديّة عند الساعة الرابعة صباحًا. وعدد النساء هو ضعف عدد الرجال[١٧٧].

بقيّة أنحاء العالم

لئن كانت الأكثريّة الساحقة من المغتربين اللبنانيّين تتركّز في بعض البلدان المضيفة الكبرى، إلّا أنّنا نشهد منذ ١٩٧٥ تنوّعًا كبيرًا في الاستراتيجيّات والأماكن المقصودة.

قلّة هم اللبنانيّون المقيمون في الشرق الأقصى.

ففي ماليزيا، مثلًا، تعدّ دار الهندسة مشروع مدرج جوّيّ بطول ٧ كلم. واللبنانيّون الذين نجحوا في هذه المنطقة من العالم هم، مثلًا، آل البستاني في قطاع النفط، وآل شاتيلا في القطاع المصرفيّ، وآل نادر (ناضر؟) في تجارة الخشب (ماليزيا هي أكبر مصدر عالميّ)، إلخ.

يمكننا أن نذكر أيضًا حالة المحامي فؤاد حدّاد، الذي هو أوّل عربيّ يحصل على الجنسيّة اليابانيّة عام ١٩٨٣، بالإضافة إلى باحثين وأساتذة جامعيّين ورجال أعمال لبنانيّين مقيمين في اليابان، بينهم مؤسّسة روبير معوّض للمجوهرات[١٧٨].

القسم الثاني: النتائج الاجتماعيّة، البنى الطائفيّة والمناطقيّة التي تقوم عليها الهجرة

تُحدث الهجرة تغيّرًا عميقًا في البنى الاجتماعيّة اللبنانيّة. فهي تستتبع في الواقع تحوّلات ديموغرافيّة واجتماعيّة واقتصاديّة كبيرة يصعب تقديرها كمّيًّا. وسوف نحاول في هذا القسم وضع جردة بها - والمقصود هو فرضيّات عمل وممالم برسم الاقتفاء أكثر ممّا هي نتائج نهائيّة.

تأنيث المجتمع اللبنانيّ

يدلّ الجدول اللاحق على الثقل النسبيّ لكلّ جنس بين اللبنانيّين المهاجرين واللبنانيّين المقيمين، بحسب الدراسة التي أجراها أنيس أبي فرح (والمذكورة آنفًا في القسم الأوّل)، إضافةً إلى نسبة الذكورة في كلتا الحالتين:

---

(١٧٧) سناء عطوي، «الدولة غائبة و...»، في: السفير، ١٢ آذار ١٩٩٦.

(١٧٨) رضوان عقيل، «فؤاد حدّاد، أوّل عربيّ يحصل على الجنسيّة اليابانيّة...»، في: النهار، ٩ كانون الثاني ١٩٩٦. معاينات الباحث في ١٩٩٣.

جدول رقم ١٥ :

توزّع اللبنانيّين (المقيمين والمغتربين) بحسب الجنس في ١٩٩٦

الجنس/ الفئة	المهاجرون	٪	المقيمون	٪	المجموع	٪
ذكور	٥١٧٩٢٧	٥٤،٥	١٥١٢٥٨٦	٤٨،٢	٢٠٣٠٥١٣	٤٩،٦
إناث	٤٣٢٠٩٤	٤٥،٥	١٦٢٧٣٣٤	٥١،٨	٢٠٥٩٤٢٨	٥٠،٤
المجموع	٩٥٠٠٢١	١٠٠	٣١٣٩٩٢٠	١٠٠	٤٠٨٩٩٤١	١٠٠
نسبة الذكورة	٨٣،٤٢		١٠٧،٥٨			

هناك ٨٣ أنثى مقابل كلّ ١٠٠ ذكر بين اللبنانيّين المغتربين، في حين ينعكس الوضع بين اللبنانيّين المقيمين حيث عدد الإناث فائض (هناك حوالى ١٠٨ إناث مقابل كلّ ١٠٠ ذكر). وتُظهر هذه النتائج المتوقّعة أصلًا أنّ الهجرة هي في أكثر الأحيان من صنع الرجال وحدهم، ممّا يسبّب اختلالًا في المجتمع المصدّر الذي «يتأنّث».

التراجع الديموغرافيّ

لا شكّ في أنّ لتأنّث المجتمع اللبنانيّ تأثيرًا لا يُستهان به في الديموغرافيا. وفي إمكاننا أن نرسم خطوطه.

فالمقارنة بين هرم أعمار المقيمين وهرم أعمار المهاجرين تتيح لنا بلورة النتائج المحصول عليها، والتحقّق ممّا إذا كانت جميع فئات الأعمار معنيّة أيضًا بهذا التفاوت. سوف ننقل المعطيات التي توصّل إليها الدكتور أنيس أبي فرح في الجداول والبيانات التالية:

جدول رقم ١٦ : هرم أعمار اللبنانيّين المغتربين بين ١٩٧٥ و١٩٩٦

العمر (سنوات)	ذكور	٪	إناث	٪	المجموع	٪
١٠-١	٨٥٨٠٦	١٦،٦	٩٠٤٠٣	٢٠،٩	١٧٦٢٠٩	١٨،٥
٢٠-١٠	٧٣٥٤٨	١٤،٢	٧٦٦١٢	١٧،٧	١٥٠١٦٠	١٥،٨
٣٠-٢٠	١٢٢٥٨٠	٢٣،٧	١٠٧٢٥٨	٢٤،٨	٢٢٩٨٣٨	٢٤،٢
٤٠-٣٠	١٠٥٧٢٥	٢٠،٤	٧٩٦٧٧	١٨،٤	١٨٥٤٠٢	١٩،٥
٥٠-٤٠	٨٥٨٠٦	١٦،٦	٥٠٥٦٤	١١،٧	١٣٦٣٧٠	١٤،٤
٦٠-٥٠	٢٦٠٤٨	٥،٠٣	١٥٣٢٢	٣،٥٤	٤١٣٧٠	٤،٣٥
٧٠-٦٠	١٥٢٨٥	٢،٩٥	٩٢٤٩	٢،١٤	٢٤٥٣٤	٢،٨٥
...-٧٠	٣١٢٩	٠،٦	٣٠٠٩	٠،٧	٦١٣٨	٠،٦٥
المجموع	٥١٧٩٢٧	١٠٠	٤٣٢٠٩٤	١٠٠	٩٥٠٠٢١	١٠٠

المصدر: أنيس أبي فرح، المرجع المذكور، ص ٣٤.

جدول رقم ١٧ : هرم أعمار اللبنانيّين المقيمين في ١٩٩٦

العمر (سنوات)	ذكور	٪	إناث	٪	المجموع	٪
١٠-١	٢٨٠١٦٥	١٨،٥	٢٧٨٦٢٢	١٧،١	٥٥٨٧٨٧	١٧،٨
٢٠-١٠	٢٩٨٥٣٧	١٩،٧	٣٠١٥٨٥	١٨،٥	٦٠٠١٢٢	١٩،١
٣٠-٢٠	٢٥١٠٧٧	١٦،٦	٣١٨٤٢٥	١٩،٦	٥٦٩٥٠٢	١٨،١
٤٠-٣٠	٢٢٠٤٥٨	١٤،٦	٢٦٧٩٠٥	١٦،٥	٤٨٨٣٦٣	١٥،٦
٥٠-٤٠	١٨٩٨٣٩	١٢،٦	٢٢٠٤٤٨	١٣،٥	٤١٠٢٨٧	١٣،١
٦٠-٥٠	١٤٠٨٤٨	٩،٣	١١١٧٥٥	٦،٨٧	٢٥٢٦٠٣	٨،٠٤
٧٠-٦٠	١٠٠٤٢٤	٦،٦	٩١١١٢	٥،٦	١٩١٥٣٦	٦،١
...-٧٠	٣١٢٣٨	٢،٠٧	٣٧٤٨٢	٢،٣	٦٨٧٢٠	٢،١٩
المجموع	١٥١٢٥٨٦	١٠٠	١٦٢٧٣٣٤	١٠٠	٩١٣٩٧٢٠	١٠٠

المصدر: أنيس أبي فرح، المرجع المذكور، ص ٣٣.

أنّ هرمَيْ أعمار المقيمين والمغتربين اللبنانيّين ممثّلَيْن في الرسمين التاليين:
رسم بيانيّ رقم ٤: هرم أعمار اللبنانيّين المغتربين بين ١٩٧٥ و١٩٩٦.

رسم بيانيّ رقم ٥: هرم أعمار اللبنانيّين المقيمين في ١٩٩٦.

إنّ عدد المغتربين يفوق عدد المغتربات، خصوصًا بالنسبة إلى الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٦٠ سنة.

في المقابل، يظهر أنّ التفاوت بين المقيمين هو لصالح الإناث اللواتي تتراوح أعمارهنّ بين ٢٠ و٥٠ سنة.

إنّ الأثر الديموغرافيّ لمثل هذا التوزّع واضح: فنقص الإناث اللواتي هنّ في سنّ الإنجاب يؤدّي إلى ارتفاع نسبة العزوبة بين الإناث وتراجع سنّ الزواج، إلخ...، وتاليًا إلى انخفاض معدّل الخصوبة الشرعيّة، وانخفاض معدّل الولادات، في حين أنّ معدّل الوفيات - لدى الذكور خصوصًا - كان مرتفعًا جدًّا إبّان سنوات الحرب. ومع الوقت، يفضي هذا الوضع إلى تراجع أو تقهقر ديموغرافيّ خصوصًا وأنّ الأزواج باتوا يتّخذون بشكل متزايد، وبسبب الظروف، مواقف مالتوسيّة ويمارسون الحدّ من النسل. سوف تتاح لنا الفرصة للعودة إلى هذا الموضوع بعد قليل، عندما سنعالج التركيب المناطقيّ والطائفيّ للهجرة.

الخسائر بالرأسمال البشريّ

ثمّة ظاهرة أخرى مميّزة للهجرة الحديثة تتعلّق بالتركيب المهنيّ - الاجتماعيّ للبنانيّين المغتربين، وتتمخّض عن خسائر بالرأسمال البشريّ وعن هبوط نسبة الكفايات بين المقيمين.

في الواقع، يقارن أنيس أبي فرح بين المستوى التعليميّ لدى كلّ من اللبنانيّين المقيمين واللبنانيّين المغتربين بين ١٩٧٥ و١٩٩٠:

جدول رقم ١٨: توزّع اللبنانيّين المقيمين والمهاجرين بحسب المستوى التعليميّ في ١٩٩٦.

المستوى	المقيمون	٪	المهاجرون	٪	المجموع	٪
أمّيّ	١٠٢	٦	٢١	٥	١٢٣	٥،٨
إبتدائيّ	٤٨٠	٢٨،٣	٧٦	١٨،١	٥٥٦	٢٦
متوسّط	٣٠٢	١٧،٨	٤٣	١٠،٢	٣٤٥	١٦

المستوى	المقيمون	٪	المهاجرون	٪	المجموع	٪
ثانوي	٢٥٦	١٥،١	٥٩	١٤،١	٣١٥	١٥
جامعي	٢٧٩	١٦،٥	١٣٤	٣٢	٤١٣	٢٠
تقني	٤٤	٢،٦	٢١	٥	٦٥	٣،١
غير محدّد	١٣٠	٧،٧	٦٥	١٥،٥	١٩٥	٩،٢
غيره	١٠١	٦	صفر	صفر	١٠١	٤،٨
المجموع	١٦٩٤	١٠٠	٤١٩	١٠٠	٢١١٣	١٠٠

المصدر: أنيس أبي فرح، المرجع المذكور، ص ٣١.
ملاحظة: تمّت مراجعة الحسابات وتصحيحها عندما بدا ذلك ضروريًّا.

هذه المعطيات تسمح لنا بتكوين الرسم اللاحق حيث تظهر حصّة كلّ من المغتربين والمقيمين بحسب مستوى التحصيل العلميّ. ومن أجل قراءة أفضل للمعطيات، اعتمدنا أيضًا حصّة المغتربين والمقيمين نسبةً إلى مجموع السكّان (المحسوب دائمًا وفق دراسة أنيس أبي فرح، راجع الجدول أعلاه).

رسم بيانيّ رقم ٦: المستوى التعليميّ للبنانيّين في ١٩٩٦.

يلاحظ أنّ نسبة الجامعيّين بين المهاجرين أعلى من المعدّل الوطنيّ لدى المقيمين؛ كذلك هي الحال في ما يختصّ بالتقنيّين. فالواقع أنّ مجموع الجامعيّين الذين هاجروا بين ١٩٧٥ و١٩٩٤ يقدَّر بـ ٢٣٣٢٥٦ شخصًا (أي ٢٤،٥٥٪ من مجموع المهاجرين بين ١٩٧٥ و١٩٩٦). وقد توزّعوا على البلدان المضيفة التالية:

جدول رقم ١٩: الجامعيّون اللبنانيّون الذين هاجروا بين ١٩٧٥ و١٩٩٦

البلد المضيف	العدد	٪	الهجرة الإجمالية (٪)
الولايات المتّحدة	٥٥٧٤٥	٢٣،٩	١٩،٨
فرنسا	٤٦٨٨١	٢٠،١	١٢،٦
كندا	٣١٢٥١	١٣،٤	١٤،٨
أوستراليا	١٩١٢١	٨،٢	١٥
إيطاليا	١٢١٣١	٥،٢	٣،٦
غيره	٦٨١١٨	٢٩،٢	٣٤،٢
المجموع	٢٣٣٢٥٦	١٠٠	١٠٠

يلاحَظ أنّ نسبة الجامعيّين الذين اختاروا بوجه خاصّ فرنسا والولايات المتّحدة وإيطاليا هي أكبر من نسبة المهاجرين إلى هذه البلدان.

إنّ النتائج الذي حصل عليها أنيس أبي فرح أكدّتها الدراسة التي أجرتها وزارة الشؤون الاجتماعيّة في ١٩٩٤-١٩٩٦، بالتعاون مع صندوق الأمم المتّحدة للسكّان (FNUAP). فهجرة الأدمغة امتدّت منذ ١٩٩٠ وحتّى يومنا هذا. فمن أصل الـ ٢٣٥٠١ مهاجر الذين تناولهم التحقيق، هناك ٨٦٨٨ شخصًا مؤهّلًا، أي ٣٧٪ من مجموع المهاجرين. ونعرض في الجدول اللاحق تفاصيل النتائج المحصول عليها بحسب الجنس والمهنة:

جدول رقم ٢٠: توزّع المهاجرين اللبنانيّين بحسب الجنس والمهنة

المهنة	عدد الذكور	٪	عدد الإناث	٪	المجموع	٪
تقنيّ ومهندس	٢٩٩٦	١٥	١٢٦	٣،٦	٣١٢٢	١٣
علوم	٢٩٠	١،٥	٦٢	١،٨	٣٥٢	١،٥
طبّ وخدمات طبيّة	١٧٥٨	٨،٨	٢٩٢	٨،٣	٢٠٠٥	٨،٧
أدب وعلوم إنسانيّة	٢٠١	١	١٧٧	٥	٣٧٨	١،٦
إدارة وخدمات	١٦٧٤	٨،٤	٢٩٥	٨،٤	١٩٧٩	٨،٤
اختصاصات أخرى	٦٠٧	٣	٢٠٩	٥،٩	٨١٨	٣،٥
تعليم عامّ	٧٠٥٠	٣٥	١٣٠٨	٣٧	٨٣٥٨	٣٦
غير محدّد	٢٣٥	١،٢	٤١	١،٢	٢٧٦	١،٢
لا جواب (للمراجعة)	٥١٦١	٢٦	١٠١٩	٢٩	٦١٨٠	٢٦
المجموع	١٩٩٧٣	١٠٠	٣٥٢٨	١٠٠	٢٣٥٠١	١٠٠

المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعيّة وصندوق الأمم المتّحدة للسكّان، مسح المعطيات الإحصائيّة للسكّان والمساكن ١٩٩٤-١٩٩٦، بيروت.

جدول رقم ٢١: توزّع المهاجرين بحسب المستوى التعليميّ

المستوى التعليميّ	عدد الذكور	٪	عدد الإناث	٪	المجموع	٪
أمّيّ	٣٥٩٧	١٨،٠١	٤٨٦	١،٧٧	٤٠٨٣	١٧،٣٧
يقرأ ويكتب	٤٠٥٤	٢٠،٣٠	٦٨٣	٣	٤٧٣٧	٢٠،١٦
ابتدائيّ	٤٠٥١	٢٠،٢٨	٧٨٢	١،٣٥	٤٨٣٣	٢٠،٥٧
متوسّط	٥٥٣٣	٢٧،٧٠	٧٥٥	٩	٦٢٨٨	٢٦،٧٦
ثانويّ	١١٧٥	٥،٨٨	٢٩٠	٢،١٥	١٤٦٥	٦،٢٣
جامعيّ	٤١٧	٢،٠٩	٢٥٧	٢	٦٧٤	٢،٨٧
دراسات عليا	١٠٣٢	٥،١٧	٢٠٥	٢،٣٩	١٢٣٥	٥،٢٥
غيره	١١٣	٠،٥٧	٧٢	١	١٨٥	٠،٧٩
				٨،٢١		
				٧،٢٨		
				٥،٨١		
				٢،٠٤		
المجموع	١٩٩٧٢	١٠٠	٣٥٣٠	١٠٠	٢٣٥٠٠	١٠٠

المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعيّة وصندوق الأمم المتّحدة للسكّان، مسح المعطيات الإحصائيّة للسكّان والمساكن ١٩٩٤-١٩٩٦، بيروت.

البنى الطائفيّة والمناطقيّة للهجرة الحديثة

يُشير أوّل إحصاء متعلّق بالبنية الطائفيّة للهجرة اللبنانيّة، والمنشور عام ١٩٧٨، إلى أنّ ٧٥٪ من المهاجرين اللبنانيّين مسيحيّون[١٧٩]. ويبدو أنّ الأمور تغيّرت بسرعة منذ ذلك الحين. فالتحقيق الذي أجرته هدى زغيب حول اللبنانيّين المرشّحين للهجرة يذكر أنّ ٦٤٪ من المرشّحين للهجرة إلى البلدان العربيّة كانوا مسلمين. وتبلغ هذه النسبة ٣٥٪ في ما يختصّ بالمرشّحين للهجرة إلى الولايات المتّحدة. كذلك، يظهر التحقيق نفسه أنّ ٣٥٪ من المرشّحين للهجرة إلى الولايات

(١٧٩) نبيل حرفوش: «دراسة إحصائيّة للهجرة اللبنانيّة»، في: العمل، ١٣ نيسان ١٩٧٨.

المتّحدة كانوا لبنانيّين مسيحيّين من الناطقين بالضاد و٢٣٪ لبنانيّين أرمن[١٨٠].

وقد لوحظت الاتّجاهات ذاتها في أوستراليا. فالتركيب الدينيّ للبنانيّين المولودين في لبنان والمقيمين في أوستراليا تطوّر بين ١٩٧١ و١٩٨١ بشكل اتّسم بالتراجع السريع لنسبة المهاجرين اللبنانيّين المسيحيّين وبازدياد نسبة المهاجرين اللبنانيّين المسلمين (انظر الجدول رقم ٢١). أمّا تريفور بتروني، وهو عالِم اجتماع أوستراليّ متخصّص في دراسة المهاجرين اللبنانيّين إلى أوستراليا، فيذكر أنّ ٧٥٪ من اللبنانيّين القادمين إلى ملبورن منذ ١٩٧٥ مسلمون[١٨١]. كما أنّ عالِم الاجتماع الأوستراليّ وصاحب الاختصاص نفسه، مايكل همفري، يذكر أنّ ٦٠٪ من اللبنانيّين الواصلين إلى أوستراليا بين ١٩٧٥-١٩٧٧ كانوا مسلمين، ومن السنّة بوجه خاصّ[١٨٢]. وقد لوحظت اتّجاهات مماثلة في كندا والولايات المتّحدة وأوروبّا الغربيّة، ولا سيّما في أفريقيا الغربيّة، حيث تصبح الجاليات اللبنانيّة، يومًا بعد يوم، جاليات ذات هيمنة إسلاميّة شيعيّة، كما رأينا آنفًا. والمعطيات المتعلّقة بالهجرة من لبنان الجنوبيّ، الذي هو منطقة ذات غالبيّة شيعيّة، تُظهر الميل المتزايد إلى الهجرة لدى شيعة الجنوب. في بداية ١٩٨٩، أشارت معلومات صادرة عن أوساط مقرّبة من الزعيم الدرزيّ اللبنانيّ، وليد جنبلاط، أنّ ٣٥٪ إلى ٤٠٪ من دروز لبنان هاجروا منذ ١٩٧٥[١٨٣]. وثمّة معطيات منشورة في آب ١٩٨٩ تفيد بأنّ عدد اللبنانيّين الذين غادروا بلدهم منذ منتصف آذار ١٩٨٩ بلغ ٧٥٠٠٠ من المنطقة الشرقيّة (ذات الغالبيّة المسيحيّة) و١٥٠٠٠ من المنطقة الغربيّة (ذات الغالبيّة الإسلاميّة)[١٨٤].

---

(١٨٠) Houda Zreik, «The decision making for provisional for permanent emigration from Lebanon», in *«Al-Moustakbal al Arabi»*, Mai 1981, pp. 89-91.

(١٨١) Trevor Batrouney, «Lebanese community life in Melbourne», in *«The Australian people: An encyclopedia of the Nation, its People and their origins»* (Angus and Robertson - 1988), p. 680.

(١٨٢) Michael Humphrey, «Muslim Lebanese», in *«The Australian people: An encyclopedia of the Nation, its people and their origins»* (Angus and Robertson - 1988), P. 677.

(١٨٣) الحياة، ١٧-١٨ حزيران ١٩٨٩.

(١٨٤) Françoise Chipaux, «Un million de refugiés sur les routes», *Le Monde* du 24/8/89, p. 6.

جدول رقم ٢٢: التركيب الدينيّ للبنانيّين المولودين في لبنان والمقيمين في أوستراليا

الطائفة	١٩٧١	١٩٧٦	١٩٨١
كاثوليك أرثوذكس مسيحيّون آخرون	٪٦،٢ ٪١٤،٣ ٪٤،٤	٪١٥،٧ ٪٤٣،٢ ٪٧،٣	٪٢٧،٩ ٪٢٣،٧ ٪٧،٥
مجموع المسيحيّين	٪٧٤،٩	٪٦٦،٢	٪٥٩،١
مسلمون آخرون غير مسيحيّين	٪١٤،١ ٪١،٤	١،٧ ٪٢٠،٩	٪١،٥ ٪٣١،٤
مجموع غير المسيحيّين	٪١٥،٥	٪٢٢،٦	٪٣٢،٩
غير معلن	٪٥٩،٦	٪١١،٢	٪٨،٠
المجموع (٪) الرقم الإجماليّ	٪١٠٠ ٢٤٢١٨	٪١٠٠ ٣٣٤٢٣	٪١٠٠ ٤٩٦٢٣

المصدر:

Census of Australia 1971, 1976, 1973, cited by C.M. Young, «Lebanese immigration since 1970», in the *Australian people..., op. cit.*

في ما يتعلّق بالولايات المتّحدة، تشير مصادر مطّلعة جدًّا على أوضاع الجالية اللبنانيّة في الساحل الغربيّ للولايات المتّحدة إلى هيمنة إسلاميّة بارزة (٨٠٪ تقريبًا) وسط المهاجرين اللبنانيّين الجدد الذين وصلوا إلى هذه المنطقة في فترة ١٩٩٠–١٩٩٥. على أنّ التركيب الطائفيّ للجالية اللبنانيّة، التي هي تقليديًّا مسيحيّة بمعظمها، هو الآن ٦٠٪ للمسيحيّين و٤٠٪ للمسلمين. ويتسارع هذا الاتّجاه حاليًّا.

في عام ١٩٩٥، نشر «معهد برلين للأبحاث الاجتماعيّة المقارنة» دراسة حول الجالية اللبنانيّة في ألمانيا، أفادت بأنّ معظم اللبنانيّين الذين هربوا من الحرب في لبنان ويقيمون حاليًّا في ألمانيا هم شيعة، وقادمون بخاصّة من لبنان الجنوبيّ[١٨٥].

إنّ هذا النموّ السريع لهجرة المسلمين اللبنانيّين، والذي يجعلهم أكثريّة في

(١٨٥) Frank Gesemann et Helga Auschitz «Les refugiés libanais de la guerre civile en République Fédérale d'Allemagne», *Institut Berlinois pour les recherches sociales comparées* - Berlin - 1995 - pp. 8-9 (en langue allemande).

تدفّقات الهجرة الحاليّة، هو ظاهرة طبيعيّة لأنّ العوامل التي ساعدت سابقًا على هجرة المسيحيّين اللبنانيّين [وجود مسبق لشبكات عائليّة و/أو قرويّة، ارتفاع المستوى التعليميّ، معرفة اللغات الأوروبيّة، إلخ...] تساعد الآن على هجرة المسلمين اللبنانيّين، وبخاصّة شيعة الجنوب والبقاع وسنّة البقاع ولبنان الشماليّ والدروز عمومًا.

وبحسب الدراسة بالعيّنة التي أجراها أنيس أبي فرح (والمذكورة آنفًا)، فإنّ منشأ المهاجرين هو كالآتي:

جدول رقم ٢٣: المهاجرون اللبنانيّون بحسب منطقة المنشأ

المحافظة	التواتر النسبيّ ٪
البقاع	١٦
بيروت	١٩،٦
لبنان الشماليّ	٢٢،٢
لبنان الجنوبيّ	١٩،٣
جبل لبنان	١٧،٣
المجموع	١٠٠

المصدر: أنيس أبي فرح، المرجع المذكور.

وعليه، فإنّ الهجرة تطاول بقوّة عموم المناطق اللبنانيّة التي تمدّها بحصص كبيرة.

خاتمة

تتزايد محاولات اجتذاب المغتربين، اقتصاديًّا وسياسيًّا، من قِبل مختلف الهيئات اللبنانيّة العامّة والخاصّة. كما يتزايد تنوّع المنشأ الطائفيّ والمناطقيّ لهؤلاء المهاجرين، وكذلك تنوّع بلدان المقصد: فنحن نشهد هجمة (قليلة التهديد) من اللبنانيّين باتّجاه «الإلدورادوات» الجديدة لأوروبّا الوسطى والشرقيّة والقوقاز وآسيا الوسطى. وفي جميع البلدان، ينوّع المغتربون اللبنانيّون نشاطاتهم.

كذلك تتزايد مشاركة المغتربين اللبنانيّين في الحياة العامّة للبلدان المضيفة، كما يتعاظم دورهم في تنمية علاقاتها الاقتصاديّة والسياسيّة مع لبنان.

إنّ تدهور الوضع الاقتصاديّ منذ ١٩٩٥ أنعش الهجرة على مستوى لا يعرفه لبنان بعدُ في زمن السلم. وذلك رغم حالات العودة البارزة من كندا والولايات المتّحدة وفرنسا وبلدان أفريقيا جنوبيّ الصحراء والبلدان العربيّة، والمعزوّة بخاصّة إلى الأحوال الاقتصاديّة المتردّية بعد ١٩٩٠.

إنّ الوقائع التي أشرنا إليها أعلاه تندرج في ظاهرة أوسع تلاحظ في مساهمة هذه الهجرات في علاقات لبنان الاقتصاديّة الدوليّة.

فهذه المساهمة تمّت مع هيمنة جغرافيّة متغيّرة من حقبة إلى أخرى:

ففي عهد العثمانيّين؟ كانت الهجرة اللبنانيّة تسهم بالأحرى في تدويل اقتصاد جبل لبنان، نظرًا إلى هيمنة المقاصد الأميركيّة، وذلك رغم أهمّيّة الهجرة إلى مصر، وتلك المعروفة بدرجة أقلّ نحو بعض المناطق السوريّة وصقلية.

في عهد الانتداب الفرنسيّ، كانت السمة الغالبة أيضًا هي التدويل مع انفتاح مقاصد أفريقيّة جديدة واستئناف الهجرة الجزئيّ نحو الأميركيّتين وتراجع الهجرات إلى مصر وسوريا والعودة من صقلية.

ومع الاستقلال (١٩٤٣-١٩٧٥)، أخذت الهجرة، على غرار الاقتصاد بمجمله، تدفع باتّجاه الأقلمة، مع المقاصد الغالبة نحو البلدان العربيّة المصدِّرة للنفط رغم مواصلة عمليّات الرحيل إلى أفريقيا حتّى نهاية الخمسينات. وهذا الاتّجاه نحو أقلمة تدفّقات الهجرة (والاقتصاد) اللبنانيّة تأكّد وتعزّز إبّان الحروب في لبنان (١٩٧٥-١٩٩٠) التي تزامنت مع «الفورتين» النفطيّتين في ١٩٧٣ و١٩٧٨-١٩٧٩.

لكنّنا لا نستطيع أن نتجاهل، من الناحية الديموغرافيّة، أهمّيّة الهجرات إلى مقاصد خارج المنطقة، لا سيّما الهجرة الجديدة إلى أوروبّا الغربيّة وتجدّد الهجرات نحو أميركا الشماليّة وأوستراليا بوجه خاصّ.

على أنّ نهاية الحروب داخل لبنان وفترة ما بعد الحرب، اللتين تزامنتا (ليس فقط تاريخيًّا) مع انتهاء الحرب الباردة في أواخر الثمانينات، ترافقتا مع عودة جديدة إلى الاتّجاه السابق: فقد استُؤنفت الهجرة، ولكن بوضوح إلى خارج المنطقة (التي أفقرتها حروب الخليج وانخفاض سعر النفط)، وظهرت مقاصد جديدة في أوروبّا الشرقيّة وفي مجموعة الدول المستقلّة المتنقلة إلى اقتصاد السوق.

فالهجرة اللبنانيّة المعاصرة التي انطلقت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على أثر الثورة الصناعيّة الأولى وأسهمت في تدويل اقتصاد البلاد، وبعد أن

كانت من عوامل دمج لبنان اقتصاديًا في الشرق العربيّ خلال النصف الثاني من القرن العشرين، أصبحت ثانيةً، في نهاية القرن الحاليّ، عامل تدويل متجدّد للاقتصاد وللمجتمع اللبنانيّ.

المصادر

نورد في هذه اللائحة المقابلات والكتب والتقارير والدراسات والمقالات والنشرات والمجلّات العلميّة و/أو الاقتصاديّة المستخدمة لإعداد هذه الدراسة. أمّا المقالات الصادرة في الصحافة اللبنانيّة والعربيّة، اليوميّة والأسبوعيّة ونصف الشهريّة والشهريّة، فهي مذكورة فقط في متن النصّ، ولم تُدرج ثانيةً في هذه البيبليوغرافيا.

LABAKI Boutros, ABOU RJEILY Khalil, *Bilan des guerres du Liban 1975-1990*, Editions l'Harmattan, Paris, 1993-1996

BUREAU OF IMMIGRATION AND POPULATION RESEARCH. STATISTICS SECTION, *Community Profiles 1991 Census Lebanon Born*, Australian Government Publishing Service, Canberra, déc. 1994.

YEAR BOOK OF AUSTRALIA, 1984, Canberra 1986.

BUCCI ampelio, *Quand les idées mènent l'entreprise...*, Dunod, Paris, 1998.

LE MONDE, *Bilan du monde*, L'année économique et sociale, 1996, 1997.

BATROUNEY Trevor, «Lebanese Community Life in Melbourne», in *The Australian People: an Encyclopedia of the Nation. Its People and their Origins*, Angus and Robertson, Sydney-1988.

HUMPHREY Michael, «Muslim Lebanese», in *The Australian People: An Encyclopedia of The Nation, its People and their Origins*, Angus and Robertson, Sydney-1988.

GESEMAN Frank et AUSCHITZ Helga, *Les refugiés libanais de la guerre civile en République Fédérale d'Allemagne*, Institut Berlinois pour les recherches sociales comparées, Berlin, 1995 (en langue allemande).

Bilan du monde, L'année économique et sociale 1996, Editions Le Monde, 1997.

PRICE Charles, «Migration to Australia from Arab Countries», in *Population Bulletin of E.C.W.A.* n° 21, déc. 1981.

SHEHADI N., HOURANI A. (dir.), *The Lebanese in the World, A Century of Emigration*, London, Center for Lebanese Studies, I.B. Taurus, 1992.

ABDUL KARIM A., *La diaspora libanaise en France*, Paris, L'Harmattan, 1996.

SAFA E., *L'émigration libanaise*, USJ, Beyrouth, 1960.

LABAKI B., *L'émigration libanaise de 1850 à nos jours* (à paraître).

ASHKAR Dolly, DEEB Mirryéna (Editor), KEVIN Joseph: *100 years later: A tribute to South Africa's Lebanese Community*. Johannesburg, 1992, publication à l'occasion de la visite du patriarche Maronite Mar Nasrallah Boutros Sfeir en Afrique du Sud.

LABAKI BOUTROS:

- «L'émigration libanaise sous le mandat français», in *Hannon*, vol. XVII, 1982-1984.
- «Emigration et guerres: leur impact sur le développement du Liban», in *Plus*, 3/1985.
- «Emigration and War: their impact on the development of Lebanon», in *Plus*, 3/1985-1986.
- «L'émigration libanaise en fin de période ottomane (1850-1914)», in *Hannon*, vol. XIX, 1987.
- «L'émigration des Libanais en Australie dès les années 1970», in *Studi Emigrazione*, Rome, Juin 1989, n° 94.
- «L'émigration des Libanais dans certains pays francophones», in *Actes du Séminaire scientifique sur les tendances migratoires actuelles et l'insertion des migrants dans les pays de la francophonie*, 8/1987, Montreal, Quebec.
- «L'émigration externe», in «Liban: les défis du quotidien», *Maghreb Machrek*, n° 125, Juil.-Sept. 1989.

- «Lebanese Emigration during the War (1975-1989)», in *The Lebaneses in the World. A Century of Emigration*, sous la direction de A. Hourani et N. Shehadi, center for Lebanese Studies et I.B. Taurus, Londres, 1992.
- «Lebanese Emigration and its Domestic Impact», in *War and Reconstruction: Present Conditons and Future Needs*, séminaire organisé par le Canadian Institute for International Peace and Security, Lebanon Project: Workshop II, Ottawa, 14-15/12/1990.
- «L'émigration externe», in *Bilan des guerres du Liban 1975-1990*, par B. LABAKI et K. ABOU RJEILY, Paris, Editions L'Harmattan, 1913.
- «L'émigration Libanaise en Afrique Occidentale Sud Saharienne», in *Revue Européenne des migrations internationales*, vol. 9, n° 2, 1993.

من منشورات دار المشرق